بيانات الكتاب

الكلية: الآداب فى قنا

الفرقة: الأولى تاريخ

المادة: اللغة العربية

العام الأكاديمى: ٢٠٢٣/٢٠٢٤م

عدد الصفحات: ١٨٠ صفحة

اللغة العربية

النحو – الصرف – الإملاء – الأدب - البلاغة

الجزء الأول

تجميع وإعداد

الدكتور/ غلاب حسين محمد

مدرس النحو والصرف والعروض

قسم اللغة العربية – كلية الآداب فى قنا

فهرست الموضوعات

المقدمة ٥– ١٠

الكلام وما يتألف منه ١١

علامات الاسم ١٢

أقسام الفعل ١٦

الفصل الأول (الجملة الاسمية) ..... ٢٠ – ٣٢

تعريف المبتدأ ٢١

المبتدأ بين التعريف والتنكير ٢٣

تعريف الخبر ٢٦

الترتيب بين المبتدأ والخبر ٢٨

المبتدأ والخبر بين الذكر والحذف ٣٠

الفصل الثانى (نواسخ الجملة الاسمية) ..... ٣٣ – ٧٦

كان وأخواتها ٣٤

الحروف المشبهات بليس ٤١

أفعال المقاربة ٤٦

إنَّ وأخواتها ٤٩

لا النافية للجنس ٦٣

ظنَّ وأخواتها ٦٩

الفصل الثالث (الصرف) ..... ٧٧ – ١١٨

تعريف الصرف وأهميته ٧٨

الميزان الصرفى ٨١

بنية الفعل ٨٩

الفصل الرابع: قواعد الإملاء ..... ١١٩ – ١٤٤

الفصل الخامس: الأدب (شعرًا ونثرًا) ..... ١٤٥ – ١٧٠

الفصل السادس: البلاغة العربية ..... ١٧١ - ١٧٦

مقدمة

أهمية النحو والصرف والعلاقة بينهما

علوم اللغة العربية علوم متداخلة، يخدم بعضها بعضًا، ومفتاح هذه العلوم، ومفتاح سر العربية هو النحو؛ فبه ينطبط اللسان، وتستقيم المعانى، ويتضح جمال اللغة، وقد مرَّ بنا أن النبى – صلى الله عليه وسلم – قال : أُتيتُ جوامع الكَلِم، ولا يُؤتَ جوامع الكَلِم إلا المتمكن من اللغة، المتبحر فى لهجاتها، وقد رُوى عنه – صلى الله عليه وسلم – عند سماعه لمَنْ يلحن فى كلامه أنه قال: أرشدوا أخاكم فقد ضلَّ، فالنحو عماد اللغة، وقد صدق فيه قول الشاعر: (الوافر)

ومَنْ رامَ العلومَ بغيرِ نحوٍ .... كعنّينٍ يعالج فضَّ بِكْرِ[1]

وصدق آخر حين قال: (البسيط)

لو يعلم الطيرُ ما فى النحو من شرفٍ ... صنَّتْ وأنَّتْ إليهِ بالمناقيرِ

إنَّ الكــلامَ بلا نحــوٍ يماثلُـــهُ ... نبحُ الكلابِ وأصواتُ السنانير[2]

وقال فيه ابنُ الطيب: (الكامل)

---

[1] رجل عِنِّين : يعجز عن جماع النِّساء ، أولا يرغب فيهنّ.

[2] جمع سِنَّوْر ، حيوان أليف من الفصيلة السِّنَّوريّة متعدِّد الأنواع يصطاد الفئران -: سِنَّوْر الجبل : قطّ برّيّ.

النحو يبسطُ من لسانِ الألْكَنِ[1] ... والمرءُ تعظمهُ إذا لم يلحنِ

فإذا طلبتَ من العلومِ أجلَّها ... فأجلُّها منها مقيمُ الألسُنِ

لحنُ الشريفِ يزيلُهُ عن قدرهِ ... وتراهُ يسقط من لِحاظِ الأعينِ

وترى الوضيعَ إذا تكلَّمَ معربًا ... نالَ المهابةَ باللسانِ الألْسَنِ

وقال فيه الكسائى: (الرمل)

إنما النحو قياسٌ يُتَّبعْ ... وبهِ فى كلِّ أمرٍ يُنتفعْ

فإذا ما أتقنَ النحوَ الفتى ... مرَّ فى المنطقِ مرًّا فاتَّسعْ

واتَّقاهُ كلُّ من يسمعُهُ ... من جليسٍ ناطقٍ أو مُستمعْ

وإذا لم يعرفِ النحوَ الفتى ... هابَ أن ينطقَ جُبنًا فانقمع

يقرأ القرآنَ لا يعرفُ ما ... صرَّفَ الإعرابُ فيه أو وضع

فتراهُ ينصبُ الرفعَ وما ... كان من نصبٍ ومن خفضٍ رفعْ

والذى يعرفُهُ يقرأهُ ... وإذا ما شكَّ فى حرفٍ رجعْ

[1] الألكن: ثقيل اللِّسَانِ ، يَلْفِظُ الكَلِمَاتِ بِصُعُوبَةٍ ، بِهِ عُجْمَةٌ.

أهما فيهِ سواءٌ عندكم؟ ... ليستِ السنَّةُ فينا كالبِدعْ

كم وضيعٍ رفعَ النحوُ وكم ... من شريفٍ قد رأيناهُ وضعْ

فعلم النحو من أسمى العلوم قدرًا، وأنفعها أثرًا، وقد مدحه السلف من علمائنا كثيرًا، ومن أقوالهم عنه :

قول الأصمعي: إنَّ أخوف ما أخافُ على طالب العلم – إن لم يعرفِ النحوَ – أنْ يدخلَ فى قولهِ - صلى الله عليه وسلم - : مَنْ كذب علىَّ متعمِدًا فليتبوَّأ مقعدَهُ من النَّارِ. قول ابن جِنّي: إنَّ أكثر مَنْ ضلّ من أهل الشريعة عن القصدِ فيها، وحاد عن الطريقة المثلى إليها فإنما استهواهُ واستخفّهُ حلمُهُ ضعفهُ فى هذه اللغة الكريمة الشريفة التى خُوطب الكافةُ بها.

قول عبد الله بن المبارك: اللحنُ فى الكلام أقبح من الجدريّ فى الوجه.

قول الزّهريّ: ما أحدثَ الناسُ مروءةً أحبَّ إليّ من تعلُّم النحوِ.

قول الشافعي: من تبحَّر فى النحو اهتدى إلى كلِّ العلومِ.

وغيرُهم كُثُرٌ تحدثوا عن هذا العلم الذى به تستقيم الألسن، وتنضبطُ اللغةُ، ويزدانُ به صاحبُهُ وقارًا، ومنه يستطيع الولوج إلى كافة العلوم الأخرى، ويعرف

أسرارها وجمالها وما بها من رصانةٍ ودقةٍ، وعلم النحو هو العلم الذى يهتم بالتراكيب العربية؛ فالكلمة إن نظرنا إلى حروفها كان ذلك من اهتمامات علم الأصوات، وإن نظرنا إليها كبنية متحدة الحروف مستقلة عن غيرها من الكلمات كان ذلك من اهتمامات علم الصرف التى من شأنها معرفة جذور الكلمة وأصولها وتصريفاتها المختلفة، وإن نظرنا إليها مرتبطة بغيرها من الكلمات فى جملةٍ أو أكثر، كان ذلك من اهتمامات علم النحو، الذى يهتم بأواخر الكلمات وضبطها؛ ليستقيم اللسان عند نطقها، وإن نظرنا إلى ما يحدث من حذفٍ وتقديمٍ وتأخيرٍ وما فى الكلام من تشبيهٍ ومجازٍ واستعارةٍ وكنايةٍ ... كان ذلك من اهتمامات علم البلاغة، وأقسامه الثلاثة: المعانى، والبيان، والبديع.

إذًا فعلوم اللغة العربية كلُّها تصبُّ فى بوتقةٍ واحدةٍ، وهى خدمة هذه اللغة، وخدمة ناطقيها، وقديمًا كان السلف من علمائنا لا يلتزم بتخصصٍ واحدٍ. بل كانوا ينهلون من كلٍّ؛ حتى يتمكنوا من هذه اللغة، ويعرفوا أسرارها.

والخلاصة: إن علم النحو هو العلم الذى يبحث فى أصول تكوين الجملة، وقواعد الإعراب، وتحديد الخصائص التى تكتسبها الكلمات فى مواضعها المختلفة فى الجملة، سواءٌ أكانت خصائص نحوية (كالابتداء والفاعلية والمفعولية وغيرها) أم كانت أحكامًا نحوية (كالتقديم والتأخير والإعراب والبناء وغيرها).

أما علم الصرف فهو العلم الذى ينظر إلى بنية الكلمة حالة عدم تركيبها مع غيرها، وكيفية تحويل أصلها الواحد إلى معانٍ مختلفة، وما يعرض لها من صحةٍ أوإعلالٍ أو إبدالٍ، وأفضل ما قيل فى تعريفه : علمٌ بأصولٍ تُعرف بها أحوال أبنية الكَلم التى ليست بإعرابٍ.

وعلاقة النحو بالصرف علاقة قوية جدًا، ولا يمكن لأيّهما أن يستغنى عن الآخر، وهناك أحوال لا بُدَّ أن يتفاعل العلمان فيها؛ فمثلًا قوله تعالى: (رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا) (النساء: ٧٥) لا يمكن بحالٍ أن نعرف إعراب كلمة (أهلها) إلا إن رجعنا إلى الكلمة السابقة عليها (الظالم) وعرفنا أنها اسم فاعلٍ من الفعل (ظلم)، وأن اسم الفاعل يعمل عمل الفعل ؛ فيرفع فاعلًا إن كان الفعل لازمًا، ويتعدَّاه إلى مفعولٍ أو أكثر إن كان الفعل متعديًّا، وهى هنا فاعلٌ لاسم الفاعل.

ومنه أيضًا قولنا: أعشب المكانُ؛ أى: أصبح ذا خُضرةٍ، وبعد فترةٍ نقول: اعشوشب المكان، فإعراب الجملتين واحدٌ (فعل + فاعل). لكنَّ المعنى قد اختلف؛ فأىُّ زيادةٍ فى حروف المبانى يقابلها زيادةٌ فى المعنى؛ لذلك فالمعنى فى الجملة الثانية أن المكان أصبح كلُّه أخضرَ، وليس ذا خُضرةٍ فقط، وهذا لا يُعرف إلا عن

طريق علم الصرف، ومعرفة معانى (أفعل) وما يطرأ عليها من تغيُّرٍ لدلالةٍ معينةٍ.

ونظرًا لأن قواعد النحو والصرف كثيرة جدًا، أردتُ أن أُعدَّها فى أربعة أجزاءٍ، تُقسَّم على مراحل الدراسة الجامعيَّةِ؛ فى كلِّ جزءٍ ربعُ قواعد النحو والصرف متلوَّةً بثلاثة ملاحق: الأوَّل: خاص بقواعد الإملاء، والثانى: خاص بالأدوات النحوية، والثالث: خاص بالتدريبات على ما تم دراسته نحوًا، وصرفًا، وإملاءً، وأدواتٍ نحوية.

والله أسألُ أن أكون موفقًا فى إعداد هذه المادة العلمية، التى أتمنى من الله تعالى أن ينفعنى بها وإيَّاكم.

الكلام وما يتألف منه

قال ابنُ مالك: (الرجز)

كلامنا لفظٌ مفيدٌ كاستقم ... اسمٌ وفعلٌ ثُمَّ حرفٌ الكَلِم

واحده كلمةٌ والقول عمْ ... وكلمةٌ بها كلامٌ قد يؤمْ

هناك مصطلحاتٌ لا بُدَّ من معرفتها:

الكلمة: اللفظ المفرد الدَّالُّ على معنًى؛ فمتى ذُكر اللفظُ فُهم منه المعنى، وقد تُطلق الكلمة على الكلام الكثير؛ كقولنا: كلمة التوحيد، ونحن نقصد (لا إله إلا اللهُ)، وقولنا: استمعنا إلى كلمةٍ من شيخ جليلٍ، ونحن نقصد خطبة كاملة، وكقوله (صلى الله عليه وسلم): أصدق كلمةٍ ما قاله لبيد: (الطويل)

ألا كلُّ شيءٍ ما خلا الله باطلُ ... وكلُّ نعيمٍ لا محالةَ زائلُ

فلبيد لم يقل كلمة واحدة. بل قال بيتًا كاملًا من الشعر.

الكلام: اللفظ المركب المفيد فائدة يحسن السكوت عليها؛ كقولنا: العدلُ أساسُ الملك – الله ربى.

الكَلِمُ: اللفظ المركب من ثلاث كلمات فأكثر، سواءٌ أفاد معنًى يحسنُ السكوتُ عليه – كما مرَّ – أو لم يُفِدْ معنًى؛ كقولنا: إنْ كنتَ عادلًا– وإنْ جاء الصيفُ.

القولُ: كلُّ ما يُنطقُ به، سواءٌ أكان كلمةً أم كلامًا أم كلمًا، قال تعالى: (مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ) (ق: ١٨)، ومن تعريف ابن مالك يتضح لنا أن الكلمة ثلاثة أنواعٍ: اسمٌ، وفعلٌ، وحرفٌ.

أما الاسم: فهو ما دلَّ بنفسه على معنًى مستقلٍّ غيرِ مقترنٍ بزمنٍ، وله علاماتٌ كثيرةٌ، ذكر منها ابن مالك خمسة مشهورة: (الرجز)

بالجرِّ والتنوينِ والنِّدا وألْ ... ومسندٍ للاسم تميزٌ حصلْ

العلامة الأولى: الجر

والجر يحدث بطريقةٍ من أربع طرقٍ:

- حرف الجر؛ نحو: أعوذُ باللهِ من الشيطانِ الرجيمِ.
- التبعية؛ نحو: ونجدها فى كلمة (الرجيم)؛ فهى نعت للشيطان.
- الإضافة؛ نحو: كتابُ محمدٍ جميلٌ.
- المجاورة؛ نحو: هذا جحرُ ضبٍّ خَرِبٍ؛ فكلمة (خَرِبٍ) حقُّها الرفع، وجُرَّتْ على المجاورة، وهذا مسموعٌ عن العرب لا يُقاس عليه.

العلامة الثانية: التنوين

وهو نونٌ ساكنةٌ تتبع آخر الاسم لفظًا وتفارقه خطًّا، وهو أربعةُ أنواعٍ:

- تنوين التمكين: وهو للأسماء المعربة، ما عدا (جمع المؤنث السالم)؛ وذلك للتأكيد على أن هذه الأسماء لا تشبه الحرف فتُبنى، ولا تُشبه الفعل فتُمنع من الصرف؛ كقولنا: هذا رجلٌ – وقرأتُ كتابًا – وكتبتُ بقلمٍ جديدٍ.

تنوين التنكير: وهو للأسماء المبنية؛ للتفرقة بين المعرفة منها والنكرة؛ فما يدخله التنوين هو النكرة، وما لا يدخله التنوين هو المعرفة؛ فلو قلنا: (سيبويه) بلا تنوين فهو العالم اللغوى المشهور، ولو نطقناها منونةً لدلت على التنكير.

- تنوين المقابلة: وهو لجمع المؤنث السالم؛ عوضًا عن النون فى جمع المذكر السالم؛ كقولنا: هؤلاءِ مسلمون، وهؤلاءِ مسلماتٌ.
- تنوين العوض: وهو على ثلاثة أقسام:

الأول: عوض عن حرف

وهو للاسم المنقوص فى حالتى الرفع والجر، كقولنا: حكم فى القضيةِ قاضٍ عادلٌ ، وسلمتُ على قاضٍ عادلٍ؛ فالتنوين هنا عوض عن الياء المحذوفة التى لا تظهر إلا فى حالة النصب فقط.

الثانى: عوض عن كلمة

وهو ما يلحق لفظتى (كل – بعض)؛ كقوله تعالى: (قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَى سَبِيلًا) (الإسراء: ٨٤)؛ أى: كلُّ إنسانٍ، وقوله تعالى: (وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ) (الإسراء: ٥٥)؛ أى: على بعضهم.

الثالث: عوض عن جملة

وهو ما يلحق كلمة (إذ) عن حذف ما تُضاف إليه؛ كقوله تعالى: (فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ وَأَنْتُمْ حِينَئِذٍ تَنْظُرُونَ) (الواقعة:٨٣، ٨٤)؛ أى: حين إذ بلغتِ الروحُ الحلقوم.

العلامة الثالثة: النداء

وهو من خواص الأسماء سواءٌ أكانت أداة النداء مذكورة؛ كقوله تعالى: (قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ) (نوح : ٢)، أم محذوفة؛ كقوله تعالى: (رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ) (الحشر: ١٠).

العلامة الرابعة: (أل)

وهى علامة مميّزة للاسم بشرط ألا تكون من بنية الكلمة، فقد تكون للتعريف؛ كقولنا: الرجل، وقد تكون زائدة؛ كقولنا: العباس والفضل.

العلامة الخامسة: الإسناد

وهى علامة معنوية؛ أى يُسند إلى الكلمة حكمٌ تحدث به الفائدة؛ كقولنا: محمد مجتهدٌ، واجتهد محمدٌ.

وللاسم علامات أخرى منها:

١- أن يكون مضافًا؛ كقولنا: كتابُ النحوِ مفيدٌ.

٢- أن يعود عليه الضمير؛ كقولنا: فاز المجتهدُ؛ ففى كلمة (المجتهد) ضميرٌ مرجعه (أل)، ولذا قالواعنها موصولة، والمعنى: فاز الذى هو مجتهد.

٣- أن يكون مجموعًا أو مُصغَّرًا؛ فالجمع والتصغير من خواص الأسماء.

٤- أن يُبدل منه اسمٌ صريحٌ؛ كقولنا: كيف حالك؟ أصحيحٌ أم مريض؟؛ فكلمة (صحيح) بدل من اسم الاستفهام (كيف)، وهو دليل على اسمية كلمة كيف.

٥- أن يكون لفظه موافقًا لوزن اسمٍ آخر لا خلافَ فى اسميته؛ كقولنا: نَزَالِ، وهو اسم فعلِ أمرٍ بمعنى انزل، وهو موافقٌ فى اللفظ لوزن كلمة (حَذَامِ) اسم امرأة، كما ورد فى قول الشاعر: (الوافر)

إذا قالت حذامِ فصدِّقوها ... فإن القولَ ما قالت حذامِ

وهو وزن لا خلاف مقصور على الأسماء، ولولا هذه العلامة لصعَّب علينا الحكم باسمية (نَزَالِ)؛ لصعوبة الاهتداء لعلامة أخرى.

وأما الفعل

فهو ما يدل بنفسه على حدثٍ مقترنًا بزمنٍ من الأزمنة الثلاثة (الماضى – الحاضر – المستقبل)، وينقسم إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: الماضى ، وهو ما دل على حدثٍ وقع قبل زمن التكلم؛ نحو : ضربَ – ودحرجَ – واحمرَّ ... وله علامتان: الأولى : أن تلحق به تاء الفاعل المتحركة، سواء كانت للمتكلم أو المخاطب أو المخاطبة؛ نحو: كتبتُ – وكتبتَ – وكتبتِ.

الثانية: أن تلحق به تاء التأنيث الساكنة؛ نحو: نالتْ سعادُ الجائزةَ، وقد تُحرّك بالكسر إذا جاء بعدها ساكن؛ لئلا يلتقى ساكنان[1]؛ نحو: نالتِ البنتُ الجائزةَ؛ فإن كان الساكن الذى يليها هو (ألف الاثنين) حُرّكت بالفتح للتخفيف؛ نحو: البنتان فازتَا، وقد تُحرّك بالضم إن جاء بعدها همزة قطع مضمومة؛ نحو: قالتُ أُمّهُ.

فإن دلّت الكلمة على معنى الماضى، ولم تقبل إحدى التاءين فهى اسم فعلِ ماضٍ؛ نحو: (هيهات) بمعنى بعُد، و (شتان) بمعنى افترق.

[1] يُغتفر إلتقاء الساكنين فى ثلاثة مواضع: الأول: أن يأتى حرف مشدد بعد حرف لين، نحو قوله تعالى: (وَلَا الضَّآلِّينَ) (الفاتحة: ٧)، والثانى: فى سرد الحروف؛ حيث نقول: سين – شين – صاد ...، والثالث: فى حال الوقف؛ نحو: بكْرْ.

القسم الثانى: المضارع، وهو ما يدل على حدثٍ يقع فى زمن التكلم أو بعده؛ نحو: يضرب – يكتب ... فهو صالح للحال والاستقبال، ولا يُخلّص لأيهما إلا بعلامات تعين على ذلك منها:

أولا: ما يخلص المضارع للحال

- ما النافية؛ كقوله تعالى: (وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ) (لقمان: ٣٤)
- إن النافية؛ كقوله تعالى: (إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ) (هود: ٨٨)

لام الابتداء؛ كقوله تعالى: (إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ) (يوسف: ١٣)

- الآن ونحوه؛ كقولنا: أسافر الآن، وأسافر الساعة.

ثانيا: ما يخلص المضارع للاستقبال

- السين؛ كقوله تعالى:(وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ) (الشعراء: ٢٢٧)
- سوف؛ كقولنا للمهمل: سوف تندمُ على تقصيرك فى عملك.
- النواصب؛ كقولنا: لن ينجحَ المهمل لدروسهِ.

- الجوازم، ما عدا (لم – لما)[1] ؛ كقولنا: إن تجتهدْ تنجحْ.
- نونا التوكيد؛ كقوله تعالى: (وَلَئِنْ لَمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونَنْ مِنَ الصَّاغِرِينَ) (يوسف: ٣٢)
- أداة الترجي (لعل)؛ كقوله تعالى: (وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ) (غافر: ٣٦).
- إن تضمن المضارع طلبًا أو دعاءً؛ كقولنا: يرحمك الله.

والفعل المضارع معربٌ إلا فى حالتين:

الأولى: اتصاله بنون التوكيد (خفيفة كانت أو ثقيلة)، ويُبنى معها على الفتح؛ كقوله تعالى: (كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعَنْ بِالنَّاصِيَةِ) (العلق: ١٥) ، وقوله تعالى: (لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ) (النمل: ٢١).

الثانية: اتصاله بنون النسوة، ويُبنى معها على السكون؛ كقوله تعالى: (وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ) (النور: ٣١).

[1] هاتان الأداتان ينقلب معهما معنى المضارع إلى الماضى، كقوله تعالى: (لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ) (الإخلاص: ٣)، وقولنا: لما يقمْ بواجبه، ولما يثمرِ البستانُ.

فإن دلت الكلمة على معنى المضارع، ولم تقبل علاماته فهى اسم فعلِ مضارعٍ؛ كقوله تعالى: (فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا) (الإسراء: ٢٣).

القسم الثالث: الأمر، وهو يدل على حدثٍ يقع فى زمن الاستقبال، مع دلالته على الطلب بنفسه؛ كقولنا: اسمعِ النصيحةَ واعملْ بها، ومن علاماته قبوله (ياء المخاطبة)؛ كقوله تعالى: (يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ) (آل عِمران: ٤٣)، أو قبوله نون التوكيد؛ كقولنا: اجتهدَنْ فى طلب العلم واصبرنَّ عليه.

فإن دلت الكلمة على معنى الأمر، ولم تقبل علاماته فهى اسم فعلِ أمرٍ؛ نحو: نَزالِ يا رجلُ ؛ أى: انزل.

وهناك علامات مشتركة بين الأقسام الثلاثة (الماضى – المضارع – الأمر) هى:

- نون النسوة، ويشترك فيها الأقسام الثلاثة.
- ياء المخاطبة المؤنثة، ونون التوكيد، ويشترك فيهما المضارع والأمر.
- قد، وأن الناصبة، والجوازم التى تجزم فعلين، ويشترك فيها الماضى والمضارع.

الفصل الأول: الجملة الاسميّة

- تعريف المبتدأ
- المبتدأ بين التعريف والتنكير
- تعريف الخبر
- الترتيب بين المبتدأ والخبر
- المبتدأ والخبر بين الذكر والحذف

الجملة عند النحاة ثلاثة أنواع:

- الجملة الأصلية، وهى التى تقتصر على ركنى الإسناد؛ أى: (المبتدأ والخبر)، أوما يقوم مقام الخبر، أو تقتصر على (الفعل والفاعل)، أو ما ينوب عن الفاعل؛ نحو: الدّينُ المعاملة (مبتدأ وخبر)، أقائمٌ الزيدانِ؟ (مبتدأ وفاعل سدّ مسد الخبر)، كُتبَ الدرسُ (فعل ونائب عن الفاعل).
- الجملة الكبرى ، وهى التى تتكون من مبتدأ، وخبرُه يكون جملة اسمية، أو فعلية؛ نحو: محمدٌ أخلاقُه حسنةٌ، أو محمدٌ يذاكرُ دروسَه.
- الجملة الصغرى ، وهى الجملة الاسمية أو الفعلية إذا وقعت إحداهما خبرًا للمبتدأ.

المبتدأ

هو الاسم الصريح، أو المؤول بالصريح، المجرد عن العوامل اللفظية للإسناد، فالصريح كقوله تعالى: (اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ) (البقرة: ١٥)، والمؤول بالصريح كقوله تعالى: (وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ) (البقرة: ١٨٥)؛ فقوله تعالى (وأن تصوموا) مبتدأ مؤول بالصريح؛ والمعنى: (صيامكم خيرٌ لكم).

والتجرد عن العوامل اللفظية معناه: غير المسبوق بأى عامل لفظى؛ مثل كان وأخواتها، أو إنّ وأخواتها، أو أى عوامل أخرى تسبقه وتؤثر عليه، إلّا حروف الجر الزائدة ، فهى تسبقه، وتؤثر عليه لفظًا لا حكمًا؛ نحو قولنا: بحسبِكَ درهمٌ؛ فكلمة (حسب) مجرورة لفظًا مرفوعة محلًّا.

وعامل الرفع فى المبتدأ هو الابتداء، وهو عامل معنوى، وعامل الرفع فى الخبر هو المبتدأ، وهو عامل لفظى.

والإسناد معناه أنّ المبتدأ مسندٌ إليه ما بعده؛ نحو: محمدٌ مجتهدٌ، أو أنّ المبتدأ مسندٌ إلى ما بعده؛ نحو: أمجتهدٌ المحمدانِ؟

والمبتدأ قسمان: قسمٌ له خبرٌ، وهو ما كان المبتدأ فيه غيرُ وصفٍ؛ نحو: محمدٌ رسولُ اللهِ، وقسمٌ له فاعلٌ سدّ مسد الخبر؛ وهو ما كان المبتدأ فيه وصفًا اعتمد على نفيٍ أو استفهامٍ نحو: ما قائمٌ الزيدانِ، وأقائمٌ الزيدانِ؟؛ ففى الجملتين (قائمٌ) مبتدأ، وما بعده فاعل سدّ مسد الخبر.

وللمبتدأ الوصف مع فاعله ثلاثُ حالاتٍ:

- أن يتطابقا إفرادًا؛ نحو: أقائمٌ زيدٌ؟، وهنا يجوز في إعرابه وجهان: الأوّل: أن يكون الوصف مبتدأ، وما بعده فاعل سد مسد الخبر، والثاني: أن يكون الوصف خبرًا مقدّمًا، وما بعده مبتدأ مؤخرٌ.
- أن يتطابقا تثنيةً، أو جمعًا؛ نحو: أقائمانِ الزيدانِ؟ أقائمون الزيدون؟، وهنا يتعيّن أن يكون الوصف خبرًا مقدّمًا، وما بعده مبتدأ مؤخر.
- ألّا يتطابقا، وهو قسمان: الأوّل: ممتنعٌ؛ لفساد التركيب نحو: أقائمان زيدٌ؟ و أقائمون زيدٌ؟، والثاني: جائزٌ كقولنا: أقائمٌ الزيدانِ؟، وأقائم الزيدونَ؟، وهنا يتعيّن أن يكون الوصف مبتدأ، وما بعده فاعل سدّ مسد الخبر.

المبتدأ بين التعريف والتنكير

الأصل فى المبتدأ أن يكون معرفةً؛ لأنه محكومٌ عليه، ومُخبرٌ عنه، ولا بُدّ أن يكون معلومًا؛ ليكونَ الحكم مفيدًا، فالإخبارُ عن المجهول لا يُفيد؛ لتحيُّر السّامع فيه، ومع هذا الأصل إلا أنه ورد فى اللغة الابتداء بالنكرة، وقد سوَّغه العلماء بمسوِّغاتٍ كثيرةٍ منها:

- أن تُخصص النكرة بوصفٍ (لفظًا)؛ نحو: عدوٌّ عاقلٌ خيرٌ من صديقٍ جاهلٍ، أو (تقديرًا) نحو: فشلٌ أهونُ من فشلينِ؛ أى: فشلٌ واحدٌ.
- أن تُخصص النكرة بالتصغير الذى فيه معنى الوصف؛ نحو: عُصيفيرٌ فوق الشجرة؛ أى: عصفورٌ صغيرٌ.
- أن تُخصص النكرة بالإضافة (لفظًا)؛ نحو: مجلسُ العلمِ خيرُ مجلسٍ، أو (تقديرًا) نحو: كُلٌّ يعملُ لنفسه؛ أى: كُلُّ إنسانٍ.
- أن تكون النكرة عامة فى سياق الشرط؛ كقوله تعالى: (مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا) (الأنعام: ١٦٠).
- أن تكون النكرة عامة فى سياق الاستفهام؛ كقوله تعالى: (قَالُوا مَنْ فَعَلَ هَذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ) (الأنبياء: ٥٩).
- أن تكون النكرة عامة فى سياق النفى؛ كقولنا: ما خِلٌّ لنا.
- أن تكون النكرة عامة بعد (رُبَّ)؛ نحو: رُبَّ أخٍ لكَ لم تلده أُمُّك.
- أن تكون النكرة عامة بعد فاء الجزاء؛ نحو: إنْ نَفَدَ الطعامُ فطعامٌ عندى.
- أن تكون النكرة عامة بعد (كم) الخبرية؛ نحو: كم وعدٍ لم تفِ بهِ.

- أن تقع النكرة بعد شبه جملة (ظرف أو جار ومجرور)؛ كقوله تعالى: (وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ) (يوسف: ٧٦)، وقولنا: لكلِّ عالمٍ هفوةٌ، ولكلِّ جَوادٍ كبوةٌ.
- أن تقع النكرةُ فى سياق الدّعاء، سواءٌ أكان دعاءً بالخير؛ كقوله تعالى: (سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ) (الرعد: ٢٤)، أم دعاءً بالشرّ؛ كقوله تعالى: (فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِاللَّهِ) (الزمر: ٢٢).
- أن تقع النكرة صدرًا لجملة الحال؛ نحو: سرنا ونجمٌ قد أضاءَ.
- أن تقع النكرة بعد (إذا) الدالة على المفاجأة؛ نحو: نظرنا فإذا حادثٌ فى الطريقِ.
- أن تقع النكرة بعد (لولا)؛ نحو: لولا مرضٌ لحضرتُ.
- إذا دلّت النكرة على التنويع؛ كقول الشاعر: (المتقارب)

فأقبلتُ زحفً على الركبتين ... فثوبٌ لبستُ وثوبٌ أجرّ

- أن يكون فى النكرة معنى التعجب؛ نحو: ما أحسنَ زيدًا؟
- أن تكون النكرة خلفًا من موصوف؛ نحو: عالمٌ خيرٌ من جاهلٍ.
- أن تُعطف النكرة على معرفة؛ نحو: زيدٌ ورجلٌ قائمان.

- أن تدخل على النكرة لام الابتداء؛ كقوله تعالى: (وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ) (البقرة: ٢٢١).
- أن تكون النكرة عاملة؛ نحو: رغبةٌ فى الخير خيرٌ.
- أن تكون النكرة مُبهمة؛ كقول الشاعر: (المتقارب)

مُرسَّعةٌ بين أرساغهِ ... بهِ عَسَمٌ يبتغى أرنبا[١]

وقد وصل بعض العلماء بمسوِّغات الابتداء بالنكرة إلى نيِّفٍ وثلاثين موضعًا.

<u>أمَّا الخبر</u>، فهو المسند الذى تتمُّ به الفائدة مع المبتدأ، وهو على <u>ثلاثة أنواعٍ</u>:

- الخبر المفرد، وهو الذى لا يكون جملةً ولا شبه جملة، ويطابق المبتدأ فى النوع والعدد؛ نحو: محمدٌ مهذَّبٌ، والمحمدان مهذّبانِ، والمحمدونَ مهذّبونَ، وزينبُ جميلةٌ، والزينبانِ جميلتانِ، والزينباتُ جميلاتٌ.
- الخبر الجملة، وهو إمّا جملة فعلية؛ نحو: القاضى العادلُ يقضى بالحقِّ، وإمّا جملة اسمية؛ نحو: القاضى العادلُ أخلاقُه حسنةٌ.

[١] مرسّعة: التعويذة، والرسغ: المفاصل بين الكفّ والساعد، والعَسم: اليَبَس والاعوجاج، و (مرسَّعةٌ) هنا مبتدأ سُوّغ الابتداء بها لأنها مُبهمة ، والشاعر يطلب من أُخته ألّا تتزوج رجلًا يقعد عن الحروب، ويضع التعاويذ من كعاب الأرانب وغيرها.

والجملة التى يُخبر بها عن المبتدأ قد تكون نفس المبتدأ فى المعنى، ولا تحتاج هنا إلى رابطٍ يربطها بالمبتدأ؛ كقوله (صلى الله عليه وسلم): أفضلُ ما قلتُه أنا والنبيُّون من قبلى لا إله إلا اللهُ؛ فجملة (لا إله إلا اللهُ) خبر عن الجملة قبلها، وهى نفسها فى المعنى، فلم تحتَج إلى رابطٍ يربطها بها.

- وقد لا تكون هذه الجملة نفس المبتدأ فى المعنى، وهنا لا بُدَّ من رابطٍ يربطها بالمبتدأ، والرابط يكون واحدًا من أربعة: الأوّل: الضمير؛ نحو: زيدٌ قام أبوه، وزيدٌ أبوه قائمٌ، والثانى: الإشارة إلى المبتدأ؛ كقوله تعالى: (وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ) (الأعراف: ٢٦)، والثالث: إعادة لفظ المبتدأ؛ كقوله تعالى: (الْقَارِعَةُ، مَا الْقَارِعَةُ) (القارعة: ١، ٢)، والرابع: العموم؛ كقولنا: عنترةُ نعمَ الفارسُ؛ فعنترةُ مبتدأ، وجملة (نعمَ الفارسُ) جملة فعلية خبر؛ لأنّ (أل) فى كلمة (الفارس) دالة على العموم.
- الخبر شبه الجملة، وهو إمّا أن يكون ظرفًا؛ كقوله تعالى: (وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ) (الأنفال: ٤٢)، وإمّا أن يكون جارًّا ومجرورًا؛ كقوله تعالى: (وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ) (الزمر: ٧٤).

والجملة قد يأتى فيها خبرٌ واحدٌ، وقد يأتى فيها أكثر من خبرٍ؛ كقوله تعالى: (وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ، ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ، فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ) (البروج: ١٤، ١٥).

الترتيب بين المبتدأ والخبر

الأصل فى جملة المبتدأ والخبر أن يتقدّمَ المبتدأ، ويتأخر الخبر، إلّا أنه قد ورد فى اللغة تقديم الخبر على المبتدأ جوازًا ما لم يحدث بذلك لَبسٌ، وعليه جاء قوله تعالى: (سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ) (القدر: ٥)، ومنه القول المشهور: فى التأنى السلامةُ، وفى العَجلة الندامةُ.

مواضع وجوب تقديم المبتدأ على الخبر

١- كون المبتدأ من الألفاظ التى لها الصدارة فى جملتها؛ كأسماء الاستفهام؛ نحو: (مَنِ الفائزُ؟)، وأسماء الشرط؛ كقوله تعالى: (وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا) (آل عِمران: ١٤٥)، وما التعجبيّة؛ نحو: (ما أجملَ السّماءَ؟)، وكم الخبرية؛ نحو: (كم صديقٍ لى)، والمقترن بلام الابتداء؛ نحو: (لأنتَ نعمَ الرجالِ)، والموصول الذى يقترن خبره بالفاء؛ نحو: (الذى يتفوق منكم فله مكافأةٌ).

٢- كون المبتدأ مقصورًا على الخبر؛ كقوله تعالى: (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ) (الحجرات: ١٠)، وقوله تعالى: (وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ) (آل عِمران: ١٤٤).

٣- إذا كان خبر المبتدأ جملة فعلية، وفاعلها ضمير مستتر يعود على المبتدأ؛ نحو: صوتُ الحقِّ يعلو على صوت الباطلِ.

٤- إذا تساوى المبتدأ والخبر فى التعريف والتنكير، ولا توجد قرينة تساعد على التمييز بينهما؛ نحو: زيدٌ أخوكَ..

مواضع وجوب تقديم الخبر على المبتدأ

١- إذا كان الخبر من الألفاظ التى لها الصدارة فى الكلام؛ كقولنا: أين أبوك؟؛ فأين خبر مقدّم، وأبوك مبتدأ مؤخر، ولمعرفة إعراب هذه الجمل علينا بالإجابة عليها أوّلًا، ثمّ نحدد إعراب اسم الاستفهام، أهو مبتدأ، أم خبر، أم غير ذلك.

٢- إذا كان الخبر شبه جملة (ظرفًا، أو جارًّا ومجرورًا)، والمبتدأ نكرة لا مسوِّغ لها إلا تقدُّم شبه الجملة عليها؛ نحو: فوق الشجرة عصفورٌ، وفى الحديقة أزهارٌ.

٣- إذا كان الخبر مقصورًا على المبتدأ؛ كقوله تعالى: (مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ) (المائدة: ٩٩)، وقولنا: إنما فى الدار زيدٌ.

٤- إذا عاد على بعض الخبر ضميرٌ فى المبتدأ؛ نحو: فى البيت أهلُهُ؛ فكلمة (أهلُهُ) مبتدأ، والضمير فيها يعود على البيت، ولو تقدم المبتدأ لعاد الضمير على متأخرٍ لفظًا ورُتبةً، وهذا لا يجوز.

المبتدأ والخبر بين الذكر والحذف

الأصل فيهما الذكر؛ فهما ركنا الجملة الاسمية، وبهما معًا تحصل الفائدة المرجوَّة من الجملة. لكن قد يحدث أن يحذف أحدهما جوازًا أو وجوبًا، بشرط ألّا يختل المعنى؛ فقد يحذف المبتدأ جوازًا، ويفهم من المعنى؛ كقولنا اختصارًا: فى العمل، إجابةً لسؤال سائلٍ: أين أبوكَ؟؛ والمعنى: أبى فى العمل، وقد يحذف الخبر جوازًا ويفهم من المعنى؛ كقولنا: زيدٌ، إجابةً لسؤال سائلٍ: مَنْ فى الدار؟؛ فالخبر محذوف جوازًا، ومفهموم من سياق السؤال.

مواضع حذف المبتدأ وجوبًا

١- إذا كان المبتدأ نعتًا مقطوعًا عن متبوعه؛ كقولنا: مررتُ بزيدٍ الشيخُ الورعُ؛ أى: هو الورعُ، وخاصمتُ زيدًا المخلفُ وعودِهِ؛أى: هو المخلفُ، وعطفتُ على زيدٍ المسكينُ؛ أى: هو المسكينُ، ففى كلٍّ قُطع النعتُ عن المنعوت،

وأُعربت الكلمات (الشيخ – المُخلف – المسكين) خبرًا لمبتدأ محذوف وجوبًا؛ تقديره: هو.

٢- إذا كان الخبرُ مخصوصًا لـ (نعمَ، أو بئسَ)؛ نحو: نعمَ الخُلُقُ الصِّدقُ، وبئسَ الخُلُقُ الكذبُ.

٣- إذا كان الخبر مصدرًا مرفوعًا ناب مناب فعله؛ كقوله تعالى: (بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ) (يوسف: ١٨)، والمعنى: فحالى صبرٌ جميلٌ.

٤- إذا كان الخبر مُشعرًا بالقسم؛ نحو: فى ذمَّتى لأدافعنَّ عن المظلوم؛ أى: فى ذمتى قسمٌ، أو عهدٌ، أو يمينٌ.

مواضع حذف الخبر وجوبًا

١- إذا جاء المبتدأ بعد (لولا)، وكان الخبر كونًا عامًّا؛ نحو قوله تعالى: (وَلَوْلَا أَجَلٌ مُسَمًّى لَجَاءَهُمُ الْعَذَابُ) (العنكبوت: ٥٣).

٢- إذا كان المبتدأ صريحً فى القَسم، وهذا معناه أن لفظ المبتدأ يغلُب استعماله فى القَسَم، وينذُر استعماله فى غيره؛ كقوله تعالى: (لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ) (الحجر: ٧٢)، فإن كان اللفظ مما يصلح للقسم وغيره، فقد يُذكر فيه الخبر؛ نحو (عهدُ اللهِ) فى قولنا: عهدُ اللهِ يجب الوفاءُ به، أمَّا

إن ذُكر المُقسَم عليه فهو للقَسم، وخبره محذوفٌ نحو: عهدُ الله لأعملنَّ الخيرَ دائمًا.

٣- إذا عُطف على المبتدأ اسمٌ بواوٍ تدل على المصاحبة (واو المعية)؛ نحو: كلُّ جنديٍّ وسلاحَهُ، وكلُّ طالب علمٍ وكتابَهُ؛ أى: متلازمان.

٤- إذا كان المبتدأ مصدرًا، وبعده حالٌ سدَّت مسد الخبر؛ نحو: ضربى العبدَ مسيئًا؛ والمعنى: أضرب العبد حالة كونه مُسيئًا؛ فكلمة (مُسيئًا) حالٌ سدَّت مسد الخبر المحذوف وجوبًا، وأيضًا إذا كان المبتدأ اسم تفضيلٍ مُضافًا إلى مصدره؛ نحو: أكثرُ قراءتى واقفًا؛ أى: أكثرُ أوقات قراءتى حالة كونى واقفًا.

الفصل الثانى: نواسخ الجملة الاسميّة

- كان وأخواتها
- الحروف المشبهات بـ (ليس)
- أفعال المقاربة
- إنَّ وأخواتها
- لا النافية للجنس
- ظنَّ وأخواتها

أوَّلًا: كان وأخواتها

وهى من الأفعال الناسخة التى تدخل على المبتدأ والخبر، فترفع الأول اسمًا لها، وتنصب الثانى خبرًا لها، وهى ثلاثة عشر فعلًا (كان – أمسى – أصبح – أضحى – ظلَّ – باتَ – صار – ليس)، وهذه الثمانية تعمل بلا شروط ، و (ما زال – ما برح – ما فتىء – ما انفكّ)، وهذه الأربعة يُشترط أن يتقدمها النفى (لفظًا)؛ نحو: ما زال الطالبُ مجتهدًا، أو (معنًى)؛ كقوله تعالى: (قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ) (يوسف: ٨٥)، أو الدعاء؛ نحو: لا زلتَ سالمًا، أو النهى؛ نحو: لا تزل ذاكرًا الموتَ، أو الاستفهام الإنكارى؛ نحو: هل تزالُ كسولًا.

وأخيرًا (ما دام)، ويُشترط لعملها أن تتقدمها (ما) المصدرية الظرفية موصولةً بها؛ كقوله تعالى: (وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا) (مريم: ٣١).

وهذه الأفعال إنْ اكتفتْ بمرفوعها فهى تامَّة كسائر الأفعال اللازمة، وتُصبح معانيها كالتالى: كان (حصل)، وضلَّ (استمرَّ)، وبات (نزل ليلًا)، وأمسى (دخل فى المساء)، وأصبح (دخل فى الصباح)، وأضحى (دخل فى الضحى)،

وصار (انتقل)، وانفكَّ (انفصل)، وبرح (ذهب)، ودام (بقى)، والأفعال الثلاثة الباقية (ليس – فتىء – زال) ملازمة للنقص؛ أى: لا تأتى تامة.

كان وأخواتها من حيث التصرف

هذه الأفعال من حيث التصرف على ثلاثة أقسام:

- قسمٌ يتصرف تصرفًا تامًّا؛ أى: يأتى منها المضارع، واسم الفاعل، واسم المفعول، والمصدر، وغيرها من المشتقات، وهذه الأفعال هى: (كان – وأمسى – وأصبح – وأضحى – وظلَّ – وباتَ – وصار)؛ ومنه قول الشاعر: (الطويل)

وما كلُّ مَنْ يُبدي البشاشةَ كائنًا ... أخاك، إذا لم تلفَهُ لك منجدا

ومنه أيضًا قول الشاعر: (الطويل)

ببذلٍ وحِلمٍ سادَ في قومه الفتى ... وكونُكَ إياهُ عليك يسيرُ

- قسمٌ يتصرف تصرفًا ناقصًا؛ أى: يأتى منها الماضى والمضارع فقط، وهذه الأفعال هى (ما زال – وما برح – وما فتىء – وما انفكّ).
- قسم لا يتصرف مطلقًا، وهما الفعلان (دام – وليس).

الترتيب فى جملة كان وأخواتها

الأصل أن يأتى الناسخ أوَّلًا، ثم يأتى اسمه، ثم خبره؛ نحو: كان الجوُّ صافيًا، فلا يجوز تقديم الاسم على الناسخ، وإلَّا أُعرب مبتدأ، وجملة الناسخ بعده خبرًا، إلا أنه قد يتقدم الخبرعلى الاسم؛ كقوله تعالى: (وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ) (الروم: ٤٧)، ومنه قول الشاعر: (الطويل)

سَلِى إنْ جَهلتِ النَّاسَ عنَّا وعنهم ... فليس سواءً عالمٌ وجَهولُ

وقول الشاعر: (البسيط)

لا طِيبَ للعيش ما دامت مُنغَّصةً ... لذَّتُهُ بادِّكار الموتِ والهرَمِ

ويجوز أن يتقدم الخبر عليها، وعلى اسمها معًا، ما عدا (ليس – ودام – وما يسبقه نفىٌ أو شبهه)؛ فنقول: صافيًا كان الجوُّ، وغزيرًا أمسى المطرُ، ويجوز أن يتقدم عليها أيضًا معمول الخبر؛ كقوله تعالى: (وَأَنْفُسَهُمْ كَانُوا يَظْلِمُونَ) (الأعراف: ١٧٧).

امتيازات (كان) عن سائر أخواتها

تمتاز كان عن سائر أخواتها بأمورٍ خمسة ، هى:

أولًا: تُزاد فى الحشو، فلا تحتاج إلى مرفوعٍ ولا منصوب، ويُشترط لزيادتها أمران: الأول: أن تكون بلفظ الماضى، وشذَّ أن تأتى زائدة بلفظ المضارع كقول الشاعر: (الرجز)

أنت تكون ماجدٌ نبيلُ ... إذا تهِبُّ شمأَلٌ بَلِيلُ[1]

والثانى: أن تُزاد بين شيئين متلازمين ليسا جارًّا ومجرورًا؛، وأكثر ما تكون بين (ما) التعجبية وأفعل التعجب؛ نحو: ما كان أفضلَ منكَ، وهو قياسٌ فيها، ولا تُزادُ فى غيره إلا سماعًا؛ فقد زِيدت بين الصفة والموصوف فى قول الشاعر: (البسيط)

فى غُرفِ الجنّة العليا التى وَجَبتْ ... لهم هناك بسعيٍ كان مشكورا

وزِيدت بين العاطف والمعطوف فى قول الشاعر: (الكامل)

فى لُجَّةٍ غمرت أباك بحورُها ... فى الجاهلية كان والإسلامِ

وزِيدت بين الجار والمجرور شذوذًا فى قول الشاعر[2]: (الوافر)

سَرَاةُ بَنِيْ أَبِي بَكْرٍ تَسَامَى ... عَلَى كَانَ الْمُسَوَّمَةِ العَرابِ

[1] الشمألُ: الريحُ، وبليل : رطبة نديَّة.

٢ السراة: جمع السري، وهو صاحب المروءة، أو السيد والشريف. تسامى: أي تتسامى، ترتفع. المسومة: من الخيل التي جعلت لها علامة تعرف بها. العراب: الكريمة، السالمة من الهجنة.

ثانيًا: تُحذف منها النون جوازًا، وذلك بخمسة شروط هى:

الأول: أن تكون بلفظ المضارع.

الثاني: أن تكون مجزومة بالسكون.

الثالث: ألّا تكون موقوفًا عليها.

الرابع: ألّا تكون متصلة بضمير.

الخامس: ألَّا يليها ساكن.

وقد اجتمعت فى قوله تعالى: (قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا) (مريم: ٢٠)؛ وأصل الفعل (أكونُ)، حُذفت الضمة للجازم، وحُذفت الواو لالتقاء الساكنين، وهذان الحذفانِ واجبان، وحُذفت النون للتخفيف، وحذفها جائز.

ثالثًا: تُحذف (كان) وحدها وجوبًا، ويبقى اسمها وخبرها، ويُعوض عنها بـ (ما) الزائدة، وذلك فى كلِّ موضعٍ فيه تعليلُ فعلٍ بفعلٍ؛ نحو: أمَّا أنت منطلقًا انطلقتُ، وأصله: لأنْ كنتَ منطلقًا انطلقتُ، فحُذفت اللام، ثمّ حُذفت (كان) وعُوِّض عنها بـ

(ما) الزائدة، وبعد حذفها انفصل الضمير الذى هو اسم كان، ثمّ أُدغمت نون (أنْ) فى ميم (ما) فصارت (أمَّا)، وعليه جاء قول الشاعر: (البسيط)

أبا حُراشة أمَّا أنتَ ذا نفرٍ ... فإنَّ قومى لم تأكلهم الضَّبعُ

رابعًا: تُحذف جوازًا مع اسمها بعد (إنْ – لو) الشرطيتين؛ نحو: الناس مجزيون بأعمالهم، إنْ خيرًا فخيرٌ وإنْ شرًّا فشرٌ؛ أى: إنْ كانت أعمالُهم خيرًا ... وإنْ كانت أعمالهم شرًّا، ومنه قول الشاعر: (الكامل)

لا تقربنَّ الدّهرَ آلَ مُطرِّفٍ ... إنْ ظالمًا أبدًا وإنْ مظلوما

ومنه قوله (صلى الله عليه وسلم): التمس ولو خاتمًا من حديد؛أى: ولو كان المُلتمسُ خاتمًا من حديد، ومنه قول الشاعر: (البسيط)

لا يأمنِ الدَّهرَ ذو بغيٍ ولو مَلِكًا ... جنوده ضاق عنها السهلُ والجبلُ

خامسًا: تُحذف مع معموليها (اسمها وخبرها)، ويُعوَّض عنها بـ (ما)، وذلك بعد (إنْ) الشرطية نحو: افعل هذا إمَّا لا؛ أى: افعل هذا إنْ كنتَ لا تفعل غيرَه، وقد تُحذف بعد (إنْ) مع معموليها ولا يُعوض عنها؛ كقول الشاعر: (الرجز)

قالت بنات العمِّ يا سلمى وإنْ ... كان فقيرًا مُعدمًا قالت وإنْ

أفعال ناسخة تأتى بمعنى (صار)

- (كان)؛ كقوله تعالى: (وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا، فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًّا) (الواقعة: ٥، ٦).
- (أصبح)؛ كقوله تعالى: (فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا) (آل عِمران: ١٠٣).
- (أضحى)؛ كقول الشاعر: (البسيط)

أضحى يمزّق أثوابى ويضربنى ... أبعد شيبى يبغى عندىَ الأدبا؟

- (أمسى)؛ كقول الشاعر: (البسيط)

أمست خلاءً وأمسى أهلُها احتملوا ... أخنى عليها الذى أخنى على لُبَدِ[1]

- (ظلَّ)؛ كقوله تعالى: (وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ) (النحل: ٥٨).
- (آض)؛ كقول الشاعر: (الرجز)

ربَّيْتُهُ حتى إذا تمعددا ... وآض نهدًا كالحصان أسودا[2]

- (رجع)؛ كقوله (صلى الله عليه وسلم): لا ترجعوا بعدى كفارا.
- (حار)؛ كقول الشاعر: (الطويل)

وما المرءُ إلّا كالشِّهابِ وضَوئهِ ... يحورُ رمادًا بعد إذ هو ساطعُ

---

[1] أمست خلاء: أي أصبحت مقفرة خالية من الإنس. احتملوا: ارتحلوا. أخنى عليها: أتى عليها وأفسدها. لبد: اسم نسر، زعموا أنه آخر نسور لقمان السبعة

٢ تمعدد الغلام: إذا شبّ وغلظ، والنهد:العظيم الجسم من الخيل، وإنما يوصف به الإنسان على وجه التشبيه. والأجرد: الذي لا شعر له.

- (استحال)؛ كقول الشاعر: (الكامل)

إنَّ العداوةَ تستحيلُ مودَّةً ... بتداركِ الهفواتِ بالحسناتِ

- (ارتدَّ)؛ كقوله تعالى: (فَارْتَدَّ بَصِيرًا) (يوسف: ٩٦).

الحروف المشبَّهات بـ (ليس) (ما – لا – لات – إنْ)

أولًا: ما

وتُسمّى ما الحجازية نسبةٌ إلى أهل الحجاز، وتعمل عمل (ليس)؛ فترفع الاسم، وتنصب الخبر؛ كقوله تعالى: (وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا) (يوسف: ٣١) ، ويُشترط لعملها هذا خمسة شروطٍ :

الأول: ألَّا يتقدم خبرها على اسمها، وهو غير ظرفٍ، أو جارٍّ ومجرورٍ، فإن تقدّم وجب رفعه، فنقول: ما قائمٌ زيدٌ، فإن تقدم الخبر، وكان ظرفًا، أو جارًّا ومجرورًا جاز الإعمال والإهمال؛ نحو: (ما فى الدار رجلٌ – ما عندكَ مالٌ)؛ فشبه الجملة إمَّا أن يكون فى محل نصب خبر (ما) إنْ أُعمِلتْ، أو فى محل رفع خبر مقدَّم إنْ أُهملت.

الثانى: ألّا ينتقض خبرها بـ (إلّا)، فإن انتُقض فلا عمل لها؛ كقوله تعالى: (قَالُوا مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا) (يس: ١٥).

الثالث: ألّا تُزاد بعدها (إنْ)، فإن زِيدت بطُل عملُها؛ نحو: ما إن زيدٌ قائمٌ.

الرابع: ألَّا يتقدم معمول خبرِها على اسمِها إلّا إن كان شبه جملة (ظرفًا، أو جار ومجرور)؛ نحو: ما عندك زيدٌ مقيمًا، ما بشأنى أنت معنيًّا، فإن تقدم المعمول، ولم يكن شبه جملة بطُل عملُها نحو: ما طعامَكَ زيدٌ آكِلٌ.

الخامس: ألّا تتكرر (ما)، فإن تكررت بطُل عملُها؛ نحو: ما ما زيدٌ قائمٌ، وهذا إنْ كان تكرارها للنفى، فإن كان تكرارها للتوكيد فتعمل.

حكم المعطوف على خبر (ما)

إذا عُطف على خبر (ما) بحرف عطف يجعل المعطوف موجبًا؛ أى مُعاكسًا للنفى الحاصل من (ما) مثل (لكن – بل) وجب رفع هذا المعطوف على أنَّه خبر لمبتدأ محذوف تقديره: (هو)؛ نحو: ما زيدٌ قائمًا. لكن قاعدٌ، أو بل قاعدٌ، ولا يجوز نصب المعطوف هنا على خبر ما.

أمَّا إذا عُطف على خبرها بعاطف لا يقتضى الإيجاب، جاز النصب عطفًا على خبرها، أو الرفع على الخبرية؛ نحو: ما زيدٌ قائمًا ولا قاعدًا، أو ولا قاعدٌ.

زيادة (الباء) فى خبر (ليس) و (ما)

- تُزاد الباء كثيرًا فى خبريهما؛ لتأكيد النفى؛ من ذلك قوله تعالى: (أَلَيْسَ اللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِي انْتِقَامٍ) (الزمر: ٣٧)، وقوله تعالى: (وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ) (فصلت: ٤٦).

ثانيًا: لا

وهى تعمل عمل (ليس) عند الحجازيين بأربعة شروط:

الأول: أن يكون اسمها وخبرها نكرتين؛ كقول الشاعر: (الطويل)

تَعزَّ فلا شيءٌ على الأرض باقيا ... ولا وِزرٌ مما قضى اللهُ واقيا[1]

الثانى: ألّا يتقدم خبرها على اسمها، فلا يجوز قولنا: لا قائمًا رجلٌ، وألّا يتقدم معمول خبرها على اسمها حتى إن كان شبه جملة، فلا نقول: لا عندك رجلٌ مقيمٌ.

الثالث: ألّا ينتقض نفيها بـ (إلّا)، فإن حدث بطُل عملُها نحو: لا رجلٌ إلا أفضل من زيدٍ.

[1] تعز: أمر من التعزي، وأصله من العزاء، وهو التصبر والتسلي على المصائب، والوزر : الملجأ، والواقي، والحافظ ، وواقيا: اسم فاعل من الوقاية، وهي الرعاية والحفظ، والمعنى: اصبر على ما أصابك، وتسل عنه، فإنه لا يبقى على وجه الأرض شئ، وليس للانسان ملجأ يقيه ويحفظه مما قضاه الله تعالى.

الرابع: ألّا تكون لنفى الجنس نصًّا، فإن كانت كذلك عملت عمل (إنَّ)، فإن قلنا: لا رجلَ غائبٌ، فقد نفينا الغياب عن جنس الرجال، وإن قلنا: لا رجلٌ غائبًا، فقد نفينا الغياب عن كلِّ رجلٍ، أو عن رجلٍ واحدٍ فقط، وهذا هو الفارق بين (لا) التى تعمل عمل ليس، والتى تنفى الوحدة، و (لا) التى تعمل عمل إنَّ، والتى تنفى الجنس.

ثالثًا: (إنْ) النافية

وتعمل عمل (ليس) بنفس شروط عمل (ما) عدا الشرط الخاص بزيادة (إنْ)؛ حيث لا تقع إنْ الزائدة بعد إنْ النافية، وإعمالها عمل ليس نادرٌ، ومنه قول الشاعر: (الطويل)

إنِ المرؤُ ميْتًا بانقضاءِ حياته ... ولكنْ بأن يُبغى عليه فيُخذلا

رابعًا: لات

وهى مكونة من (لا) النافية، وتاء التأنيث المفتوحة، التى أُلحقت بها رُبَّما لتقوية شبهها بالفعل، أو للمبالغة فى النفى، وتعمل عمل ليس بشروطٍ أربعة:

الأول: الشروط الخاصة بعمل (ما)، عدا الشرط الخاص بزيادة (إنْ) بعدها.

الثاني: أن يدل اسمها وخبرها على الزمان.

الثالث: أن يُحذف أحدهما دائمًا، وغالبًا يُحذف اسمها.

الرابع: أن يكون المذكور منهما نكرة.

ومن عملها قوله تعالى: (فَنَادَوْا وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ) (ص: ٣)؛ أى: فنادوا ولات الحينُ حينَ مناصٍ، والمعنى: وليس الحينُ حينَ مناصٍ؛ أى: حين هروبٍ، ومنه قول الشاعر: (الكامل)

ندِمَ البُغاةُ ولاتَ ساعةَ مندمِ ... والبغى مرتعُ مُبتغيه وخيمُ

ثانيًا: أفعال المقاربة

وهى ثلاثة أنواعٍ :

أفعال المقاربة، وهى (كاد – كرُبَ – أوشكَ).

أفعال الرجاء، وهى (عسى – حرى – اخلولق).

أفعال الشروع، وهى (جعل – طفِقَ – أخذ – أنشأ – هَبَّ ....).

فالأولى للدلالة على قرب حدوث الخبر، والثانية للدلالة على رجاء حدوث الخبر، والثالثة للدلالة على الشروع فى حدوث الخبر، ويُشترط لعمل هذه الأفعال أن يكون خبرها جملة فعلية، وفعلها مضارع، وفاعله ضمير يعود على الاسم السابق، ومن الشواهد على عملها قوله تعالى: (يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ) (البقرة: ٢٠)، وقوله تعالى: (فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ) (المائدة: ٥٢).

اقتران خبرها بـ (أنْ)

هذه الأفعال من حيث اقتران خبرها بـ (أنْ) على أربعة أقسام:

الأول: أفعال يجب اقتران خبرها بأن، وهما الفعلان (حرى – اخلولق)؛ نحو: حرى المريضُ أن يُشفى، واخلولقتِ السماءُ أن تمطر.

الثاني: أفعال يكثُر اقتران خبرها بأن، وهما الفعلان (أوشك – عسى)؛ كقوله تعالى: (عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمْ) (الإسراء: ٨)، وكقول الشاعر: (الطويل)

ولو سُئلَ النَّاسُ الترابَ لأوشكوا ... إذا قيل هاتوا أنْ يملُّوا ويمنعوا

وقد يتجرَّد خبرُها من أن كقول الشاعر: (الطويل)

عسى الكربُ الذى أمسيتُ فيه ... يكون وراءه فرجٌ قريبُ

الثالث : أفعال يكثر تجرد خبرها من أنْ، وهما الفعلان (كاد – كرُب)؛ كقوله تعالى: (فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ) (البقرة: ٧١)، وقول الشاعر: (الخفيف)

كرُبَ القلبُ من جَوَاهُ يذوبُ ... حين قال الوشاةُ هندُ غضوبُ

وقد يأتى خبرها مقترنًا بأنْ، كقول الشاعر: (الطويل)

سقاها ذوو الأحلامِ سَجْلًا[1] على اللَّظى ... وقد كرُبت أعناقها أنْ تُقطعا

الرابع: أفعال يُمتنع اقترانُ خبرها بأنْ، وهى أفعال الشروع؛ لما بينها وبين (أنْ) من المناقضة؛ حيث (أنْ) للاستقبال، وهذه الأفعال للحال؛ وذلك نحو: أنشأ الراعى يغنى، وطفق الولدُ يصلى، وجعل يقرأ القرآنَ .....

[1] الأحلام: العقول ، جمع حلم ، وسجلا: دلوا عظيمة ، و الظمأ: العطش ، والأعناق: جمع عنق وهو الرقبة، والمعنى: إن هذه العروق التي مدحتها إنما هي عروق ظلت في الضر والبؤس، حتى أنقذها ذوو أرحامها بعد أن أوشكت أن تموت؟ ويقصد بذوي الأرحام بني مروان ويريد الشاعر أن يقول: إن الذين مدحتهم حديثو عهد بالنعمة واليسار، ومثل هؤلاء لا يرتجى خيرهم.

أفعال المقاربة بين التصرف والجمود

كلُّ أفعال المقاربة جامدة عدا (كاد – وأوشك)؛ فقد ورد مجيءُ المضارع منهما كقوله تعالى: (لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا) (النساء: ٧٨)، وقول الشاعر: (المنسرح)

يُوشكُ مَنْ فرَّ من منيَّته ... فى بعض غِرَّاته يوافقها

وقد ورد استعمال اسم الفاعل منهما، كقول الشاعر: (الطويل)

أموتُ أسًى يومَ الرَّجاء وإننى ... يقينًا لرهنٌ بالذى أنا كائدُ

وقول الآخر: (المتقارب)

فموشِكةٌ أرضنا أنْ تعودَ ... خلافَ الأنس وحوشًا يبابا

أفعال المقاربة بين النقصان والتمام

الغالب فى هذه الأفعال أن تكون ناقصة، إلّا ثلاثة أفعال منها قد تأتى تامَّة متى أُسندت إلى المصدر المسبوك من (أن والفعل) وهذه الأفعال الثلاثة هى (عسى – أوشك – اخلولق)؛ كقوله تعالى: (وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ) (البقرة: ٢١٦).

وإذا تقدم على هذه الأفعال اسمٌ، وكان هو الفاعل فى المعنى فالأفصح أن تبقى بلفظٍ واحدٍ مع الجميع؛ نحو: زينبُ عسى أن تزورنا، والطالبانِ عسى أن ينجحا، والطلابُ عسى أن يتفوَّقوا، والطالباتُ عسى أن يتفوَّقنَ.

ثالثًا: إنَّ وأخواتها

وتُسمَّى الحروف المشبهة بالأفعال؛ وذلك لأنها مبنية الأواخر على الفتح كالفعل الماضى، ولوجود معنى الفعل فى كلٍّ منها؛ كالتأكيد، والتشبيه، وغيرها من المعانى، وهذه الحروف هى:

- (إنَّ – أنَّ)، ويفيدان التأكيد؛ كقوله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) (البقرة: ٢٠)، وقوله تعالى: (أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ) (البقرة: ٧٧).
- (كأنَّ)، وتفيد التشبيه، إن كان خبرها جامدًا؛ كقوله تعالى: (الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ) (النور: ٣٥)، فإن كان خبرها مشتقًّا أو ظرفًا، فهى تفيد الشَّكَّ؛ كقوله تعالى: (فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ) (النمل: ١٠).

- (لكنَّ)، وتفيد الاستدراك ورفع ما تُوّهمَ من كلامٍ سابقٍ؛ نحو: زيدٌ غنىٌّ لكنَّه بخيلٌ.
- (ليت) وتفيد التمنى؛ وهو طلب المستحيل؛ كقوله تعالى: (وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا) (الفرقان: ٢٧).
- (لعلَّ)، ويُقال فيها (علَّ)، وتفيد الترجى؛ وهو توقع الأمر الممكن المحبوب؛ كقوله تعالى: (لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا) (الأحزاب: ٦٣).

وهذه الحروف تدخل على المبتدأ والخبر، فتنصب الأول، ويصبح اسمها، وترفع الثانى، ويصبح خبرها.

الترتيب فى جملة إنَّ وأخواتها

الأصل فى خبر هذه الحروف أن يكون مؤخرًا ما لم يكن شبه جملة؛ نحو: إنَّ فى القرآن بلاغةً، وليت عندكَ حلًّا، وقو الشاعر: (البسيط)

إنَّ من الحِلمِ ذلًّا أنت عارفه ... والحِلمُ عن قدرةٍ فضلٌ من الكرمِ

ويجب تقديم الخبر (شبه الجملة) فى موضعين اثنين :

الأول: إذا لزم من تأخيره عود الضمير على متأخرٍ لفظًا ورتبةً؛ نحو: لعلَّ فى المدينة قاضيها.

الثانى: إذا كان الاسم مقترنًا بلام التوكيد؛ كقوله تعالى: (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِمَنْ يَخْشَى) (النازعات: ٢٦). ولام التأكيد (لام الابتداء) تدخل على أربعة أشياء:

١- اسم إنَّ (مكسورة الهمزة فقط) بشرط أن يتقدمه شبه جملة؛ نحو: إنَّ من البيانِ لسحرًا.

٢- خبر إنَّ (مكسورة الهمزة فقط) بشرط أن يكون مؤخرًا، ومثبتًا، وغير فعل ماضٍ؛ كقوله تعالى: (إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ) (إبراهيم: ٣٩)، فإن كان الخبر ماضيًا مقرونًا بـ (قد) دخلت عليه اللام نحو: إنَّ زيدًا لقد قام، ويجوز دخولها على الماضى الجامد؛ نحو: إنَّ محمدًا لنعمَ الرجلُ.

٣- معمول الخبر، ويُشترط لدخول اللام عليه ثلاثة شروطٍ : الأول: تقدمه على الخبر، والثانى: كونه غير حالٍ ، والثالث: كون الخبر صالحًا لدخول اللام عليه؛ نحو: إنَّ زيدًا لَعَمْرًا ضاربٌ، والأصل: إنَّ زيدًا لضاربٌ عمرًا.

٤- ضمير الفصل (العماد)، ولا بُدَّ للضمير أن يتوسط بين المبتدأ والخبر؛ كقوله تعالى: (إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ) (آل عِمران: ٦٢).

دخول (ما) على (إنَّ وأخواتها)

إذا دخلت (ما) غير الموصولة على هذه الحروف كفَّتها عن العمل عدا (ليت)؛ فإنه يجوز فيها الإعمال والإهمال، وتصبح هذه الحروف مكفوفة عن العمل؛ كقوله تعالى: (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ) (الحجرات: ١٠)، أمَّا (ليت) فورد إعمالها وإهمالها؛ قال الشاعر: (البيسط)

ألا ليتما هذا الحمامُ لنا ... إلى حمامتنا أو نصفَه فَقَدِ[١]

العطف على اسم إنَّ وأخواتها

إذا جاء عُطف اسمٌ على اسم (إنَّ – أنَّ – كأنَّ) ففيه وجهان: الأول: النصبُ عطفًا على الاسم؛ نحو: إنَّ زيدًا قائمٌ وعمرًا، والثاني: الرفع على أنه مبتدأ وخبره محذوف، أو أنه معطوفٌ على محل اسم إنَّ؛ فهو فى الأصل مبتدأ، وهذا إن كان العطف بعد استكمال جملة إنَّ، فإن جاء العطف قبل استكمالها لخبرها تعيَّن النَّصب عند جمهور النحاة؛ نحو: إنَّ زيدًا وعمرًا قائمان، وأجاز بعضهم الرفع.

---

[١] فقد: الفاء: الفاء الفصيحة؛ وهى التى تُفصح عن المحذوف ،و قد: اسم بمعنى (كاف) والمعنى: إن يحصل ذلك فهو كاف.

أمَّا الحروف الثلاثة الأخرى (ليت – لعلَّ – كأنَّ) فلا يجوز معها إلا النصب، سواءٌ أتقدَّم المعطوف أم تأخر؛ نحو: ليت زيدًا وعمرًا قائمان، وليت زيدًا قائمٌ وعمرًا، ولا يجوز رفع الاسم المعطوف.

همزة (إنَّ) بين الفتح والكسر

لهمزة (إنَّ) بين الفتح والكسر ثلاث حالاتٍ:

الحالة الأولى: وجوب الفتح ، وذلك فى الحالات التالية:

أولًا: إذا قُدِّرت مع ما بعدها مصدرًا يقع فاعلًا؛ كقوله تعالى: (أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ) (العنكبوت: ٥١)؛ أى: إنزالُنا، أو يقع نائبًا عن الفاعل؛ كقوله تعالى: (قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا) (الجن: ١)؛ أى: استماعُ نفرٍ من الجنِّ، أو يقع مفعولًا به؛ كقوله تعالى: (وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا) (الأنعام: ٨١).

ثانيًا: إذا قُدِّرت مع ما بعدها مصدرًا يقع مبتدأ؛ كقوله تعالى: (وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً) (فصلت: ٣٩)؛ والمعنى: رؤية الأرضِ خاشعةً من آيات الله.

ثالثًا: إذا كانت مع ما بعدها فى موضع الخبرية عن اسم معنًى نحو: الحقُّ أنَّ الصدقَ مُنجٍ.

رابعًا: أن تقع فى موقع الجر، إمَّا بالحرف؛ كقوله تعالى: (وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ) (المائدة: ٨٢)، وإمَّا بالإضافة؛ كقوله تعالى: (فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ) (الذاريات: ٢٣).

خامسًا: أنْ تقع تابعة لشىءٍ مما سبق؛ كقوله تعالى: (يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ) (البقرة: ٤٧)؛ فقوله (أنى فضلتكم) معطوف على قوله (نعمتى)، وهى مفعول به للفعل اذكروا.

الحالة الثانية: وجوب الكسر، وذلك فى الحالات التالية:

أولا: أن تقع فى ابتداء الكلام، إمَّا حقيقةً؛ كقوله تعالى: (إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ) (الكوثر: ١)، أو حكمًا؛ كقوله تعالى: (أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ) (البقرة: ٢١٤).

ثانيًا: أن تقع بعد القول المحكى، الذى لا يتضمن الظَّنَّ؛ كقوله تعالى: (حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ) (النساء: ١٨)، فإن لم تكن محكيَّة فُتحت همزة إنَّ؛ لأنها إمَّا أن تدل على الظن؛ نحو: أتقول أنَّكَ عالمٌ؟؛ أى: أتظنُّ، وإمَّا أن تدل على التعليل؛ نحو: أخُصُّكَ بالثناء أنَّكَ تستحقُّه؛ أى: لأنك أهلٌ له.

ثالثًا: إذا وقعت مع ما بعدها جوابًا للقسم؛ كقوله تعالى: (وَالْعَصْرِ، إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ) (العصر: ١، ٢).

رابعًا: إذا وقعت صدرًا لجملة الصلة؛ كقوله تعالى: (وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ) (القصص: ٧٦).

خامسًا: إذا وقعت مع ما بعدها حالًا؛ نحو: قصدتُكَ وإنى متفائلٌ؛ كقوله تعالى: (كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ) (الأنفال: ٥).

سادسًا: أن تقع بعد (حيثُ) أو (إذْ)؛ نحو: اجلسْ حيثُ إنَّ زميلكَ جالسٌ، وقصدتُ زيدًا إذْ إنَّه الأميرُ.

سابعًا: أن تقع صدرًا لجملة استئنافية؛ نحو: يزعمون إنى ضعيفٌ، إنَّهم لواهمونَ.

ثامنًا: إذا وقعت مع ما بعدها خبرًا عن اسم ذاتٍ، أو نعتًا له؛ نحو: زيدٌ إنَّه فاضلٌ، وجاء زيدٌ إنَّه فاضلٌ.

تاسعًا: أن تقع بعد فعلٍ من أفعال القلوب، وقد عُلِّق عن العمل؛ لوجود لام الابتداء فى الخبر؛ كقوله تعالى: (وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ) (المنافقون: ١).

عاشرًا: أن تقع بعد (حتى) الابتدائية؛ نحو: مرضَ زيدٌ حتى إنهم لا يرجونه؛ أى: لا يرجون شفاءه.

الحالة الثالثة: جواز الفتح والكسر

وذلك فى الحالات التالية:

أولًا: أن تقع بعد بعد إذا الفُجائية فتُكسر نحو: خرجتُ فإذا إنَّ السماءَ تمطر، وتُفتح كقول الشاعر: (الطويل)

وكنتُ أرى زيدًا – كما قيل – سيّدا ... فإذا أنه عبدُ القفا واللهازمِ[1]

ثانيًا: أن تقع بعد فاء الجزاء؛ كقوله تعالى: (أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ) (الأنعام: ٥٤)؛ فقد تُقرأ (فإنه غفورٌ رحيمٌ).

ثالثًا: إذا وقعت فى موضع التعليل؛ كقوله تعالى: (إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ) (الطور: ٢٨)؛ فالفتح فيها على تقدير لام العلَّة؛ أى: لأنه هو البرُّ الرحيم.

[1] العبد: خلاف الحر، والمراد هنا لازم العبودية من الذل والخسة، القفا: مؤخر العنق، وجمعه على التذكير أقفية، وعلى التأنيث أقفاء، وقد جمع على قفي، اللهازم: جمع لهزمة وهي عظم ناتيء في اللحى تحت الأذن ، والمعنى: كنت أظن زيدا سيدا محترما كقول الناس فيه، فتبين أنه عبد ذليل حقير، يصفع على قفاه، ويُلكز على لهازمه كالبعيد.

رابعًا: أن تقع جوابَ قسمٍ، خبرُه غير مقترنٍ باللام؛ نحو: أُقسمُ إنَّ الدار مِلكُكَ (بالفتح أو الكسر)، ومنه قول الشاعر: (الرجز)

أَوَ تحلفى بربِّكِ العلىِّ ... أنى أبو ذيَّالكِ الصَّبىِّ

خامسًا: إذا وقعت بعد (لا جَرَمَ)؛ كقوله تعالى: (لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْأَخِرَةِ هُمُ الْأَخْسَرُونَ) (هود: ٢٢).

سادسًا: أن تقع بعد مبتدأ هو فى المعنى قولٌ، وخبر (إنَّ) قولٌ، والقائلُ واحدٌ؛ نحو: خيرُ القولِ إنِّى أحمدُ اللهَ؛ فمَنْ فتح همزة إنَّ جعلها مع معموليها مصدرًا خبرًا عن كلمة (خيرُ)، والمعنى: خيرُ القول حّمْدُ اللهِ، ومّنْ كسر جعلها مع اسمها وخبرها خبرًا عمَّا سبقها.

سابعًا: أن تقع بعد (حتى) الجارَّة أو العاطفة؛ نحو: عرفنا أمورَك حتى أنَّكَ كريمٌ؛ فلو كانت (حتى) ابتدائية لتعيَّن كسر همزة إنَّ ، ولو كانت (حتى) جارة لتعيَّن فتح الهمزة، وإنَّ وما دخلت عليه فى محل جر، ولو كانت (حتى) عاطفة لتعيَّن فتح الهمزة، وإنَّ وما دخلت عليه فى محل نصب؛ لأن ما قبلها منصوب.

ثامنًا: أن تقع بعد (أمَا)؛ فكسر الهمزة على أنَّ (أمَا) استفتاحيَّة مثل (ألا)، وفتح الهمزة على أنَّ (أمَا) مركَّبة من همزة الاستفهام، وما النافية نحو: أمَا إنكَ كريمٌ، وأما أنكَ كريمٌ؟.

تاسعًا: أن تقع بعد (أى) التفسيريَّة؛ نحو: سرَّنى شكرُك لله؛ أى: أنَّك تشكر الله فى السَّرَّاء والضَّرَّاء؛ ففتح الهمزة هنا على اعتبار أن المصدر المؤول بدلًا من المصدر السابق عليه، وكسر الهمزة على اعتبار أن جملة أنْ تفسيريَّة لا محلَّ لها من الإعراب.

عاشرًا: أن تقع بعد واوٍ مسبوقة بمفردٍ صالحٍ أن يُعطف عليه؛ كقوله تعالى: (إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى، وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَضْحَى) (طه: ١١٥ ، ١١٦)؛ فقد قُرأت همزة إنَّ بالكسر فى قوله (وأنك لا تظمأ) على الاستئناف، أو العطف على قوله (إنَّ لك ألَّ تجوع)، وقُرأت بالفتح عطفًا على قوله (ألَّا تجوع).

تخفيف التشديد من (إنَّ – أنَّ – كأنَّ – لكنَّ)

هذه الحروف المنتهية بالنون المشددة يجوز فيها التخفيف فتصبح (إنْ – أنْ كأنْ – لكنْ)، وتفصيلها كالتالى:

أولًا: تخفيف (إنَّ)

تُخفف (إنَّ) مكسورة الهمزة فتُهمل غالبًا، وقد تعمل، ويلزم لعملها دخول لام الابتداء على خبرها؛ للتفرقة بينها وبين (إنْ) النافية التى تعمل عمل ليس، وتُسمى (اللام الفارقة)؛ نحو: إنْ زيدًا لناجحٌ؛ فدخول اللام على الخبر جزم بأنها مؤكِّدة، وأنها المخففة من (إنَّ)، وعدم دخول اللام يُوهِم بأنها النافية.

وقد تأتى مخففة، وخبرها غير مقترنٍ باللام؛ وذلك لعم التباس المعنى بالنفى؛ كقول الشاعر: (الطويل)

أنا ابنُ أُباةِ الضَّيمِ من آلِ مالكٍ ... وإنْ مالكٌ كانت كرامَ المعادنِ[1]

فالبيت فى سياق المدح، وتوهُّم النفى معه ممتنع.

هذا إن جاء بعد تخفيفها اسمٌ، فإن جاء بعد تخفيفها فعلٌ فأكثرُ كونه من الأفعال الناسخة غير النافية كـ (ليس)، أو المنفية كـ (زال) وأخواتها، و(ما كان)، وقد يأتى الناسخ مضارعًا؛ كقوله تعالى: (وَإِنْ نَظُنُّكَ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ) (الشعراء : ١٨٦)، وقد يأتى ماضيًا؛ كقوله تعالى: (وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ

[1] أباة: جمع آبٍ كالقضاة جمع قاضٍ من أبى إذا امتنع. الضيم: الظلم. مالك: اسم أبي القبيلة، ومالك الثاني هو القبيلة، ولهذا قال: كانت كرام المعادن. كرام المعادن: طيبة الأصول، والمعنى: يفتخر الشاعر قائلا: أنا ابن الذين يأبون الظلم والمذلة من آل مالك، وقد كانت قبيلتي كريمة الأصول والأنساب، شريفة المحتد والمنبت.

هَدَى اللَّهُ)(البقرة: ١٤٣)، وقد ورد دخول إنْ المخففة على جملة فعلية فعلها غير ناسخٍ، وهذا قليلٌ؛ كقول الشاعر: (الكامل)

شُلَّتْ يمينُك إنْ قتلتَ لمسلمًا ... حلَّت عليكَ عقوبةُ المُتعمِّدِ

ثانيًا: تخفيف (أنَّ)

تُخفف (أنَّ)، ويبقى عملُها، بشرط أن يكون اسمها ضمير الشأن محذوفًا، وخبرها جملة؛ نحو: علمتُ أنْ زيدٌ قائمٌ؛ والمعنى: علمتُ أنَّه زيدٌ قائمٌ؛ فاسمها محذوف وجوبًا، وجملة (زيدٌ قائمٌ) مبتدأ وخبر فى محل رفع خبرها، وهى وما دخلت عليه سدت مسد مفعولى علم.

وعند تخفيف (أنَّ) تُصبح (أنْ)، وهنا تتشابه مع أنْ الناصبة للمضارع، لذا فإن خبرها قد يحتاج إلى فاصلٍ، وقد لا يحتاج إلى هذا الفاصل، فإنْ كان الخبر جملةً اسميَّةً فلا حاجة لهذا الفاصل؛ كقوله تعالى: (وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) (يونس: ١٠)، ولا يحتاج إلى فاصلٍ أيضًا إن كان جملةً فعليَّةً فعلها جامدٌ (غير متصرّفٍ)؛ كقوله تعالى: (وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى) (النجم: ٣٩)، ولا يحتاج إلى الفاصل أيضًا إذا كان الخبر فعلًا دالًّاعلى الدعاء؛

كقوله تعالى: (وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ) (النور: ٩)؛ فى قراءة مَنْ قرأها بصيغة الفعل الماضى، وتخفيف أنَّ.

أمَّا إذا كان خبرها جملة فعلية فعلُها متصرف، أو غير دالٍّ على الدعاء احتاج إلى فاصلٍ بينه وبين أنْ، وهذا الفاصل واحدٌ من أربعة:

- (قد)؛ كقوله تعالى: (قَالُوا نُرِيدُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَنْ قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ) (المائدة: ١١٣).
- أحد حرفى التنفيس (السين – سوف)؛ كقوله تعالى: (عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضَى) (المزمل: ٢٠)، وقول الشاعر: (الكامل)

واعلم فعلمُ المرءِ ينفعُهُ ... أن سوف يأتى كلَّ ما قُدِرا

- (لا – ولن – ولم) الدالة على النفى؛ كقوله تعالى: (وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ) (المائدة: ٧١)، وقوله تعالى: (أَيَحْسَبُ أَنْ لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ) (البلد: ٥)، وقوله تعالى: (أَيَحْسَبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ) (البلد: ٧).
- (لو) الدالة على الشرط؛ كقوله تعالى: (أَفَلَمْ يَيْئَسِ الَّذِينَ آَمَنُوا أَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعًا) (الرعد: ٣١).

هذا وقد ورد مجيءُ خبرها جملةً فعليةً، فعلها متصرّفٌ، ولغير الدعاء، ولا يوجد بينها وبينه فاصلٌ؛ وذلك فى قول الشاعر: (الخفيف)

علموا أنْ يؤملونَ فجادوا ... قبل أنْ يُسألوا بأعظمِ سُؤْلِ

ثالثًا: تخفيف كأنَّ

تُخفف (كأنَّ) فتصبح (كأنْ)، وتعمل ويُنوى اسمُها (ضمير الشأن المحذوف)؛ نحو: كأنْ زيدٌ أسدٌ؛ والمعنى: كأنَّه زيدٌ أسدٌ، فإن كان خبرها جملة فعلية فُصل بينها وبينه بـ (لم)؛ كقوله تعالى: (فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَنْ لَمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ) (يونس: ٢٤)، أو بـ (قد) كقول الشاعر: (الخفيف)

لا يهولَنَّك اصطلاءُ لظى الحرِّ ... ب فمحذورها كأنْ قد ألمَّا

رابعًا: (لكنَّ)

إنْ خُففت (لكنَّ) وجب إهمالُها، ورفعُ ما بعدها على الابتداء؛ كقوله تعالى: (فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ) (الأنفال: ١٧)، فى قراءة مَنْ قرأ لكنَّ مخففة.

لا النافية للجنس

لا النافية للجنس تنفى الخبر عن الجنس الواقع بعدها نصًّا لا احتمالًا؛ كقولنا: لا إلهَ إلَّا اللهُ، وتعمل عمل إنَّ؛ فتنصب المبتدأ وترفع الخبر، ولكى تعمل هذا العمل لا بُدَّ من توافر أربعة شروطٍ:

١- أن تكون نافية للجنس نصًّا لا احتمالًا؛ فقولنا: لا رجلٌ قائمًا ، لا يدلُّ على نفى الجنس نصًّا؛ إذْ يمكننا أن نقول: لا رجلٌ قائمًا بل رجلان، فهى هنا تعمل عمل ليس، أمَّا إن قلنا: لا رجلَ قائمٌ، فهى هنا تعمل عمل إنَّ، وتنفى الجنس عن جميع أفراد ما بعدها.

٢- أن يكون اسمها وخبرها نكرتين؛ نحو: لا كاذبَ مُصدَّقٌ، فإن لم يكن اسمها وخبرها نكرتين لا تعمل؛ كقول الشاعر: (البسيط)

لا القومُ قومى ولا الأعوانُ أعوانى ... إذا ونا[1] يومَ تحصيلِ العُلا وانى

٣- ألَّا يُفصل بينها وبين اسمها بفاصلٍ، فإن فُصل تُهمل وتُكرر؛ نحو: لا فى التفوق حظّ لمهملٍ ولا نصيبٌ.

٤- ألَّا يدخل عليها حرفُ جرٍّ؛ نحو: قررتُ الحضورَ بلا ترددٍ، ومنه قول الشاعر: (الوافر)

[1] ونَى في الأمرِ: ضَعُف وفَتَر، وكَلَّ وأعيا.

مُتارَكةُ السَّفيهِ بلا جوابٍ ... أشدُّ على السَّفيه من الجوابِ

حالتا اسم لا

الحالة الأولى: أن يكون مفردًا، وذلك عندما لا يكون مضافًا، ولا شبيهًا بالمضاف، ويُبنى على ما كان يُنصب به؛ فالمفرد وجمع التكسير يُبنيان على الفتح؛ لأنهما يُنصبان به، والمثنى وجمع المذكر يُبنيان على الياء؛ لأن نصبهما يكون بها، وجمع المؤنث يُبنى على الكسر؛ لأن نصبه يكون به؛ نحو: لا رجلَ فى الدار، ولا رجالَ فى الدار، ولا لاعبَينِ فى الملعب، ولا لاعبِينَ فى الملعب، ولا طالباتٍ مهملاتٌ، واسم لا هنا مبنى دائمًا.

الحالة الثانية: أن يكون مضافًا أو شبيهًا به؛ فالمضاف، وهو كل ما تركَّب مع ما بعده تركيب إضافةٍ؛ حيث يُصبحان كالكلمة الواحدة؛ نحو: لا فاعلَ خيرٍ نادمٌ، والشبيه بالمضاف، وهو كل ما اتصل به شىءٌ من تمام معناه، وقد يكون مرفوعًا؛ نحو: لا صبرًا أجرُهُ يضيعُ، أو منصوبًا؛ نحو: لا مهملًا دروسَهُ ناجحٌ، أو مجرورًا؛ نحو: لا خيرًا من زيدٍ راكبٌ، وقد يأتى معطوفًا؛ نحو: لا خمسةً وسبعين عندنا، والمضاف والشبيه به يُنصبان لفظًا؛ لأنهما معربان.

تكرار لا

إذا تكررت (لا)، وجاء اسمها النكرة متصلًا بها؛ نحو : لا حولَ ولا قوةَ إلَّا باللهِ، جاز فى مثل هذا التركيب خمسةُ أوجُهٍ:

الأول: الإعمال، وفيه تعمل لا الأولى ولا الثانية عمل إنَّ؛ أى: تصبحان نافيتين للجنس، واسمهما يُبنى على الفتح؛ فنقول: لا حولَ ولا قوةَ إلَّا باللهِ.

الثانى: الإلغاء، وفيه يُرفع الاسم بعدهما؛ إمَّا على إعمالهما عمل ليس، وإمَّا على كونه مبتدأ، و (لا) فى الحالتين ملغاة لا عمل لها؛ فنقول: لا حولٌ ولا قوةٌ إلَّا باللهِ، ومنه قول الشاعر: (البسيط)

فما هجرتُكِ حتى قلتِ مُعلنةً ... لا ناقةٌ لى فى هذا ولا جملُ

الثالث: إعمال الأولى وإلغاء الثانية، وفيه تعمل (لا) الأولى عمل إنَّ؛ أى: تكون نافية للجنس، واسمها مبنى، و (لا) الثانية تُلغى، ويُرفع ما بعدها على الابتداء؛ فنقول: لا حولَ ولا قوةٌ إلَّا بالله، ومنه قول الشاعر: (الكامل)

هذا لَعمرُكمُ الصَّغارُ بعينهِ ... لا أمَّ لى – إنْ كان ذاكَ – ولا أبُ

الرابع: إلغاء الأولى وإعمال الثانية، وفيه تُلغى (لا) الأولى، ويُرفع ما بعدها على الابتداء، وتعمل (لا) الثانية فتكون نافية للجنس، ويُبنى ما بعدها؛ فنقول: لا حولٌ ولا قوةَ إلَّا باللهِ، ومنه قول الشاعر: (الوافر)

فلا لغوٌ ولا تأثيمَ فيها ... وما فاهوا به أبدًا مُقيمُ

الخامس: إعمال الأولى وجعل الثانية زائدة لتأكيد الأولى

وفيه تعمل (لا) الأولى نافية للجنس، ويُبنى ما بعدها، ويُلغى عمل (لا) الثانية، وتكون زائدة؛ لتأكيد الأولى، ويُنون ما بعدها بالنصب عطفًا على محل اسم (لا) الأولى، وهذا الوجه هو أضعف الوجوه الخمسة، ومنه قول الشاعر: (السريع)

لا نسبَ اليومَ ولا خُلَّةً ... اتَّسعَ الخرقُ على الرَّاقعِ

نعت اسم لا

إذا نُعت اسم (لا) فحكمه مراعاةً لاسمها كالتالى:

أولًا: اسم (لا) المفرد، يجوز فى نعته البناء كمنعوته، أو النصب، أو الرفع؛ نحو: لا رجلَ (ظريفَ ، أو ظريفًا ، أو ظريفٌ) عندنا؛ فالبناء على الفتح مراعاةً لاسم

لا المبنى، والنصب مراعاةً لمحل اسم لا؛ فهو مبنى فى محل نصب، والرفع مراعاةً لمحل لا مع اسمها؛ فهى مع اسمها فى موقع الابتداء.

هذا إنْ كان النعتُ متصلًا بمنعوته، فإن كان منفصلًا لم يجُز فيه إلَّا النصب أو الرفع؛ فنقول: لا رجلَ عندنا (ظريفًا ، أو ظريفٌ)

ثانيًا: اسم لا المضاف أو الشبيه به، فلا يجوز فيه إن نُعتَ إلا النصب أو الرفع، سواءٌ أكان متصلًا بمنعوته، أم كان منفصلًا عنه؛ نحو:

لا طالبَ علمٍ (مهملًا ، أو مهملٌ) فى المدرسةِ.

لا طالبَ علمٍ فى المدرسة (مهملًا ، أو مهملٌ).

لا طالبًا علمًا (كسولًا ، أو كسولٌ) بيننا.

لا طالبًا علمًا بيننا (كسولًا ، أو كسولٌ).

خبر لا بين الذكر والحذف

إذا لم يدل دليلٌ على خبر (لا) النافية للجنس لم يجُز حذفه؛ كقوله (صلى الله عليه وسلم): لا أحدَ أغيرُ من اللهِ، أمَّا إن كان مفهومًا من السياق، ودلت عليه القرينة، فيجوز حذفه؛ نحو: لا أحدَ ، إجابةً لسؤال سائلٍ: مَنْ مسافرٌ؟.

ويكثر حذف الخبر بعد عدة أساليب اعتاد عليها العرب منها: (لا ضَيرَ)، و (لا ضرارَ)، و (لا بأسَ)، ومنها كلمة التوحيد (لا إله إلا اللهُ)، وأسلوب (لاسيَّما) المكونة من (لا) النافية للجنس، و (سيِّ) بمعنى مثل، وهو اسمها منصوب؛ لأنه مضاف لما بعده، وما المتصلة بـ (سيِّ)، إما أن تكون زائدة، وإما أن تكون اسم موصول، وإما أن تكون نكرة مُبهمة، وفى كلٍّ خبر لا محذوف تقديره (موجود)، وفى إعراب ما بعد لاسيَّما يُراعى التالى:

- إذا كان ما بعدها نكرة جاز فيه الرفع على كونه خبرًا لمبتدأ محذوف، أو النصب على كونه تمييزًا لـ (ما) النكرة، أو الجر على كونه مضافًا إليه؛ نحو: أحبُّ الأصدقاءَ لاسيَّما (صديقٌ ، أو صديقًا ، أو صديقٍ) عاقل.
- إذا كان ما بعدها معرفةً جاز فيه الرفع على كونه خبرًا لمبتدأ محذوف، أو الجر على كونه مضافًا إليه؛ نحو: أحبُّ الأصدقاءَ لاسيَّما (الصديقُ ، أو الصديقِ) العاقل.

رابعًا: ظنَّ وأخواتها

ظنّ وأخواتها أفعال تدخل على الجملة الاسمية (المبتدأ والخبر) فتنصبهما على أنهما مفعولان، وهذه الأفعال نوعان: أفعال القلوب، وأفعال التصييير.

أولًا: أفعال القلوب

سُمِّيت بذلك الاسم لأن معانيها إمَّا من العلم، وإمَّا من الظن، وكلها متعلقة بالقلب، وهى قسمان: أحدهما: ما يدلّ على اليقين (رأى – علم – جعل – ألفى – وجد – دَرَى – تعلَّمَّ " بمعنى اعلمْ ")، والآخر: ما يدلّ على الرجحان (ظنَّ – خالَ – حسِبَ – زعم – عدَّ – حجا – جعل – هبْ " بمعنى ظنَّ ")، وكلُّ هذه الأفعال تتصرف تصرفًا تامًّا ما عدا الفعلين (هبْ – تعلَّم)؛ فيلزمان صيغة الأمر فقط ، وكلُّ ما يُشتق من أفعال القلوب يعمل عمل الماضى منها.

ومن الأمثلة على أفعال اليقين ما يلى:

- قوله تعالى: (إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا، وَنَرَاهُ قَرِيبًا) (المعارج: ٦، ٧).

وقول الشاعر: (الوافر)

رأيتُ اللهَ أكبرَ كلِّ شىءٍ ... محاولةً وأكثرهم جنودا

- قوله تعالى:(فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ) (الممتحنة: ١٠)، وقول الشاعر: (البسيط)

علمتُكَ البازلَ المعروفَ فانبعثتْ ... إليك بى واجفاتُ الشوقِ والأملِ

- قوله تعالى: إِنَّهُمْ أَلْفَوْا آبَاءَهُمْ ضَالِّينَ) (الصّافات: ٦٩).
- قوله تعالى: (وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى) (الضحى: ٧).
- قول الشاعر: (الطويل)

ذُريتَ الوفىَّ العهدِ يا عُروَ فاغتبط ... فإنَّ اغتباطًا بالوفاءِ حميدُ[١]

- قول الشاعر: (الطويل)

تعلَّمْ شفاءَ النَّفسِ قهرَ عدوِّها ... فبالغْ بلُطفٍ فى التَّحيُّلِ والمكرِ[٢]

ومن الأمثلة على أفعال الرجحان ما يلى:

- قوله تعالى: (وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنُ مَثْبُورًا) (الإسراء: ١٠٢).

---

[١] " دريت " بالبناء للمجهول - من درى - إذا علم " فاغتبط " أمر من الغبطة، وهي أن تتمنى مثل حال الغير من غير أن تتمنى زوال حاله عنه، وأراد الشاعر بأمره بالاغتباط أحد أمرين، أولهما: الدعاء له بأن يدوم له ما يغبطه الناس من أجله، والثاني: أمره بأن يبقى على اتصافه بالصفات الحميدة التي تجعل الناس يغبطونه ، والمعنى: إن الناس قد عرفوك الرجل الذي يفي إذا عاهد، فيلزمك أن تغتبط بهذا، وتقربه عينا، ولا لوم عليك في الاغتباط به.

٢ " تعلم " اعلم واستيقن " شفاء النفس " قضاء مآربها " لطف " رفق " التحيل " أخذ الأشياء بالحيلة، والمعنى: اعلم أنه إنما يشفى نفوس الرجال أن يستطيعوا قهر أعدائهم والتغلب عليهم، فيلزمك أن تبالغ في الاحتيال لذلك، لكي تبلغ ما تريد.

وقد تأتى ظنَّ بمعنى اليقين؛ كقوله تعالى: (وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ) (التوبة: ١١٨)؛ أى: علموا وتيقَّنوا.

- قولنا: خِلتُ زيدًا صديقًا.
- قوله تعالى: (يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ) (البقرة: ٢٧٣).

وقد تأتى (حسب) بمعنى (علم)؛ كقول الشاعر: (الطويل)

حسِبتُ التُّقى والجُودَ خيرَ تجارةٍ ... رباحًا إذا ما المرءُ أصبح ثاقلا

- قول الشاعر: (الخفيف)

زعمتنى شيخًا ولستُ بشيخٍ ... إنما الشيخُ من يدبُّ دبيبا

- قول الشاعر: (الطويل)

فلا تَعْدُدِ المولى شريكَكَ فى الغنى ... ولكنَّما المولى شريكُكَ فى العُدْمِ[1]

- قول الشاعر: (البسيط)

قد كنتُ أحجو أبا عمرٍو أخا ثقةٍ ... حتَّى ألمَّتْ بنا يومًا مُلمَّاتُ

- قول الشاعر: (المتقارب)

فقلتُ أجرنى أبا مالكٍ ... وإلَّا فهبنى امرأً هالكا

[1] لا تعدد " لا تظن " المولى " يطلق - في الاصل - على عدة معان، والمراد منه هنا الحليف، أو الناصر ، و" العدم " هو هنا بضم العين وسكون الدال الفقر، ويقال: عدم الرجل يعدم - بوزن علم يعلم - وأعدم فهو معدم، إذا افتقر. والمعنى: لا تظن أن صديقك هو الذي يشاطرك المودة أيام غناك، فإنما الصديق الحق هو الذي يلوذ بك ويشاركك أيام فقرك وحاجتك.

ثانيًا: أفعال التصييرِ

وتعنى تحويل شيءٍ إلى آخر، وهى سبعة أفعالٍ، تفصيلها كالتالى:

- (جعل)؛ كقوله تعالى: (فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا) (الفرقان: ٢٣).
- (صيَّر)؛ كقولنا: صيَّرتُ العجينَ خبزًا.
- (اتَّخَذَ)؛ كقوله تعالى: (وَإِذَا عَلِمَ مِنْ آيَاتِنَا شَيْئًا اتَّخَذَهَا هُزُوًا)(الجاثية: ٩).
- (تَخِذَ)؛ كقولنا: تخذتُ زيدًا صديقًا.
- (ردَّ)؛ كقول الشاعر: (الوافر)

رمى الحِدثانُ نِسوةَ آلِ حربٍ ... بمقدارٍ سمَدنَ له سجودا[1]

فردَّ شُعورَهنَّ السُّودَ بِيضا ... وردَّ وجوهَهنَّ البِيضَ سودا

- (ترك)؛ كقوله تعالى: فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا) (البقرة: ٢٦٤).
- (وهب)؛ كقولنا: وهبنى اللهُ فداكَ.

[1] الحِدثان - بكسر فسكون - نوازل الدهر وحوادثه، و" سمدن " من باب قعد ؛أي: حزن وأقمن متحيرات.

وهذه خصيصة اُختُصَّت بها أفعال القلوب المتصرِّفة، وتفصيلها كالتالى:

أولًا: الإلغاء

وهو إبطالُ عملها لفظًا ومحلًّا؛ أى: لا تعمل النصب فى المبتدأ والخبر، وإلغاء عملها على ثلاثة أضرب:

الأول: وجوب الإلغاء، وذلك يكون فى موضعين:

١- كون العامل مصدرًا متأخِّرًا؛ نحو: زيدٌ مسافرٌ ظنِّى.

٢- أن يتقدم المعمول، وتقترن به أداةٌ تستوجب الصدارة؛ نحو: لزيدٌ مسافرٌ ظننتُ؛ فقد تقدم المعمول، واقترنت به لام الابتداء، وتأخر العامل، فوجب الإلغاءُ.

الثانى: امتناع الإلغاء

ويكون فى حالةٍ واحدةٍ، وهى مجيءُ الفعل منفيًّا؛ والعلةُ فى امتناع إلغاء العمل ألَّا يُتوَّهمُ أنَّ صدرَ الجملة مثبتٌ؛ نحو: زيدًا عالمًا لم أظنّ.

الثالث: جواز الإلغاء والإعمال

وذلك فيما عدا الحالات الثلاث التى مرَّت؛ كقولنا: (زيدًا – ظننتُ – عالمًا) و (زيدًا عالمًا ظننتُ) بالإعمال والإلغاء؛ فالأولى: توسَّط الفعل بين المبتدأ والخبر، والإعمالُ هنا أقوى من الإلغاء، والثانية تأخر الفعل عنهما، والإلغاء فيها أقوى من الإعمال.

ثانيًا: التعليق عن العمل

وهو إبطال عمل هذه الأفعال لفظًا لا محلًّا؛ وذلك إذا جاء بعد الفعل ما حقُّه الصدارة فى الجملة، وتفصيل ذلك كالتالى:

- (لام الابتداء)؛ كقولنا: علمتُ لأبوكُ طيّبٌ؛ فلولا وجود لام الابتداء لصارت الجملة (علمتُ أباكَ طيّبًا)، وعلم هنا عاملة محلًّا؛ لأنَّ جملة (لأبوك طيّبٌ) جملة اسمية سدَّت مسد مفعولى علم.
- (ما النافية) كقوله تعالى: (لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ) (الأنبياء: ٦٥).
- (الاستفهام) سواءٌ أكان بالحرف، أم بالاسم؛ فمن الأول قوله تعالى: (قُلْ إِنْ أَدْرِي أَقَرِيبٌ مَا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمَدًا) (الجن: ٢٥)، ومن

الثانى قوله تعالى: (ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا) (الكهف: ١٢).

- (لعلَّ)؛ كقوله تعالى: (وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَكُمْ) (الأنبياء: ١١١).
- (لو الشرطية)؛ كقول الشاعر: (الطويل)

لقد علم الأقومُ لو أنَّ حاتمًا ... أراد ثراءَ المالِ كان له وفر

- (إنْ) النافية الواقعة فى جواب قَسَمٍ ملفوظٍ أو مُقدَّرٍ؛ نحو: علمتُ والله إنْ زيدٌ مريضٌ، وعلمتُ إنْ زيدٌ حاضرٌ.
- (لام جواب القّسم) نحو: علمتُ لينصُرنَّ اللهُ المظلومَ.

وأفعال القلوب قد يُحذف مفعولاها، أو أحدُهما اختصارًا؛ لوجود الدليل عليه؛ كقوله تعالى: (أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ) (القصص: ٦٢)؛ أى: تزعمونهم شركائى، ومنه قول الشاعر: (الطويل)

بأيِّ كتابٍ أم بأيَّةِ سُنَّةٍ ... ترى حبَّهم عارًا علىَّ وتحسبُ

وجميع أفعال القلوب قد تكتفى بنصب المفعول الأول إنِ استغنت عن المفعول الثانى، وتُعدُّ هنا متعدية لمفعولٍ واحدٍ؛ نحو: علمتُ المسألةَ؛ أى: عرفتها، ووجدتُ الضَّالةَ؛ أى: لقيتها.

وقد تخرج عن معانيها إلى معانٍ أخرى؛ نحو: ظننتُ زيدًا؛ أى: اتَّهمتُهُ، وتركتُ الدَّارَ؛ أى: هجرتها.

الفصل الثالث : الصرف

- تعريف الصرف وأهميته
- الميزان الصرفى
- بنية الفعل

تعريف الصرف وأهميته

الصرف أو التصريف مأخوذ من مادة (صرف)، أو مادة (صرَّف)، ولها معانٍ كثيرة جدًا فى اللغة، وتعنى فى مجملها التحويل والتغيير، والانتقال من حالٍ إلى حالٍ.

واصطلاحًا: هو تحويل الأصل الواحد إلى أمثلةٍ مختلفةٍ؛ لمعانٍ مقصودة، ولا تحصل تلك المعانى إلَّا بهذا التغيير.

فالفعل (ضرب) نأتى منه بالمضارع (يضرب)، والأمر (اضرب)، والمصدر (ضَرْب)، واسم الفاعل (ضارب)، واسم المفعول، (مضروب)، والمبالغة من اسم الفاعل (ضرَّاب).

وهو العلم الذى يُبحث فيه عن بنية الكلمة، وما يعرض لها اعتلالٍ، أو إبدالٍ، أو زيادةٍ، ومن التعريفات الجامعة لهذا العلم أنه العلم بالأصول التى تُعرف بها أحوال بنية الكَلِم التى ليست بإعرابٍ.

فمعرفة أحوال أبنية الكلم التى تخصُّ الإعراب يهتم بها علم النحو، الذى يبحث فى تركيب المفردات مع غيرها، وما يطرأ عليها من تغييرٍ تقتضيه العوامل الداخلة عليها.

وعلم الصرف يقتصر على نوعين من الكلام: الأفعال المتصرفة، والأسماء المتمكنة، وما عدا ذلك من الكلام لا يدخل فى اهتماماته؛ كالحروف، والأسماء المبنية، والأسماء الأعجمية، والأفعال الجامدة.

ومن الواجب على مَنْ أراد معرفة النحو أن يبدأ بمعرفة التصريف؛ لأن معرفة ذات الشىء الثابتة ينبغى أن يكون أصلًا لمعرفة حاله المتنقلة، ونظرًا لصعوبة هذا العلم بُدأ قبله بمعرفة النحو؛ ليكون الارتياض فى النحو موطِّئًا للدخول فيه، ومُعينًا على معرفة أغراضه ومعانيه.

وعلم الصرف عليه المُعَوّلُ فى ضبط الصيغ العربية، وبه يُدفع اللحن فى نطق الكلمات، وبمراعاة قواعده تخلو مفردات الكلمِ من مخالفة القياس التى تُخِلُّ ببلاغة الكلام، وعلم الصرف رفيع المكانة، عضيم المنزلة، لا يستغنى عنه دارسٌ للغة العربية؛ فهو يُعرِّف بمكنونات الكلمة المفردة، وحقيقة تجردها وزيادتها، فلا فصاحة فى الكلام إلا بسلامة كلماته التى يُحاكُ منها نسيجُه، وصدقَ مَنْ قال عنه: ما انتظم عقد علمٍ إلا والصرفُ واسطتُهُ.

ولقد أدرك أئمةُ العربية قيمة هذا العلم، فأولوه العناية، وأكملوا البناءَ، ودوَّنوا فيه المصنفات التى تزخر بمسائله وقواعده ومنها:

- التصريف ، لأبى عثمان المازنى
- المصنف ، لابن جنّى
- التكملة ، لأبى على الفارسى
- التصريف الملوكى ، لابن جنّى
- المفتاح فى الصرف ، لعبد القاهر الجرجانى
- الوجيز فى التصريف ، لأبى بركات الأنبارى
- التتمة فى التصريف ، لابن القبيصى
- الشافية ، لابن الحاجب
- شذا العَرف فى علم الصرف ، للشيخ أحمد بن محمد بن أحمد الحملاوى

وغيرها كثيرٌ من الكتب؛ ما بين القديم والحديث، التى تكلمت عن هذا العلم، وقواعده، وبيان منزلته بين علوم العربية.

الميزان الصرفى

هو مقياس جاء به العلماء لمعرفة أحوال أبنية الكلم، وجعلوا له مادة (فَعَلَ) ذات الحروف الثلاثة الأصلية (الفاء، والعين، واللام)، واختيارهم لهذه المادة الثلاثية كان لعدة أسباب:

أولًا: لأنها ثلاثية الحروف، وأغلب كلمات اللغة مكونة من أصولٍ ثلاثية.

ثانيًا: أنَّ حروفها صحيحة، فليس فيها حرفٌ يتعرض للحذف؛ كالأفعال التى فى أصولها حرفٌ أو أكثر من حروف العلة (الألف، والياء، والواو)؛ حيث تتعرض هذه الحروف للإعلال إما بالقلب، أو الحذف، أو النقل.

ثالثًا: احتواؤها على أصواتٍ تمثل أجزاء الجهاز النطقى؛ فالفاء مخرجها من أول الجهاز النطقى وهو الشفتين، والعين من آخره وهو الحلق، واللام من وسطه.

رابعًا: أن كلمة (فعل) عامة الدلالة؛ فكل الأفعال تدل على فعلٍ، ودلالتها هذه العامة مناسبة لجعلها أصلًا للميزان الصرفى.

وللميزان الصرفى فوائد عدة، منها معرفة سكنات وحركات الكلمة، وأصوالها وزوائدها، وتقديم حروفها وتأخيرها، وما ذُكر منها وما حُذف، وصحة حروفها واعتلالها.

كيفية وزن الكلمات الثلاثية

الكلمات الثلاثية من أسهل الكلمات التى نُخضعها للميزان الصرفى؛ فالفعل (ضَرَبَ) يكون وزنه (فَعَلَ)؛ فالضاد تقابل الفاء، والراء تقابل العين، والباء تقابل اللام، مع مراعاة ضبط حركة الحرف الموزون، وضبط حرف الميزان بنفس الحركة؛ فلو قلنا: (كُتِبَ) لكان الوزن (فُعِلَ)، وعلى ذلك مع كل الكلمات الثلاثية الداخلة فى اهتمامات علم الصرف، والخاضعة لميزانه الصرفى.

كيفية وزن الكلمات الزائدة عن ثلاثة أحرف

هناك قواعد لا بُدَّ من الالتزام بها لوزن ما زاد عن ثلاثة أحرف، وهذه القواعد هى:

أولًا: إذا كان الحرف الزائد عن ثلاثة أصليًّا، ولا يستقيم معنى الكلمة بدونه زدنا (لامًا) واحدة فى آخر الميزان؛ نحو: دَحْرَجَ (فَعْلَلَ)، دِرْهَم (فِعْلَل)، وإن كانت أصول الكلمة خماسية - وهذا يقع فى الأسماء - فقط زدنا (لامين) فى آخر الميزان؛ نحو: زَبَرْجَد (فَعَلَّل)، سَفَرْجَل (فَعَلَّل)، غَضَنْفَر (فَعَلَّل) ...

وعند إضافة لامين فى وزن الكلمة الخماسية نضطرُّ فى بعض الكلمات إلى إدغام إحدى اللامين فى لام (فعل) أصل الميزان، كما مرَّ فى الكلمات السابقة، وقد لا

نضطرُّ إلى ذلك فى بعض الكلمات؛ نحو: جَحْمَرِش؛ أى: المرأة العجوز؛ فوزنها يكون (فَعْلَلِل).

ثانيًا: إذا كانت الزيادة عن ثلاثة أحرفٍ مصدرُها تكرار حرفٍ من حروف الأصول كررنا ما يقابله من حروف (فعل)؛ نحو: سلَّم فوزنه فعَّل؛ فاللام المقابلة للعين مضعفة، لذا ضعفنا العين، ومثله يقال فى (قدَّم ، وشدَّد ، وكرَّر ... ، وغيرها من الأفعال).

ثالثًا: إذا كانت الزيادة ناتجة عن حرفٍ غير أصليٍّ، وغير مكرَّرٍ؛ بأن دخل أحد حروف الزيادة على الكلمة، وهذه الحروف عشرة تجمعها كلمة (اليوم تنساه)، أو كلمة (سألتمونيها)، فالكلمة توزن على هيئتها؛ بزيادة هذه الحروف على الميزان الصرفى فى مكانها الواردة فيه فى الكلمة؛ نحو: (كاتِب / فاعِل ، مكتوب / مفعول استكتبَ / استفعَل ، كتَّاب / فعَّال ....).

رابعًا: إذا حدث فى الكلمة تضعيف لأحد حروفها الأصلية، مع زيادة أحد حروف الزيادة، نُضعِّف ما يقابل الحرف الأصلى فى الميزان، ويُزاد حرف الزيادة فى مكانه فى الكلمة الأصلية؛ نحو: (تعلَّم / تفعَّل ، تعمَّق / تفعَّل ....).

خامسًا: الضمائر المتصلة، وما يسبق الكلمة من حروفٍ؛ كحروف المضارعة، والسين، واللام، وما يلحق بها؛ كتاء التأنيث، ونون التوكيد، وعلامةالتثنية، وعلامة الجمع، كلُّ ذلك يأخذ حكم الحرف الزائد، وينزل فى الميزان الصرفى كما هو فى الكلمة نحو: (كتبتُه / فعلتُه، يكتُب / يفعُل، لِتكتب / لِتفعل، كتبتْ / فعلتْ، لِتكتبنَّ / لِتفعلَنَّ، يكتبان / يفعلان، تكتبون / تفعلون .

كيفية وزن ما هو متغير عن الأصل

عند وزن ما هو متغير عن أصله نجد أنه نوعان: نوعٌ يوزن حسب أصله، ولا يُنظر فيه إلى بنيته الظاهرة، ونوعٌ يوزن حسب بنيته الظاهرة، ولا يُنظر فيه إلى أصله، وتفصيل ذلك كالتالى:

ما يُراعى فى وزنه بنية الأصل

أولًا: ما فيه إعلالٌ بالقلب

- (قال) أصلها (قَوَلَ) ووزنها (فَعَلَ)
- (خاف) أصلها (خَوِفَ) ووزنها (فَعِلَ)
- (طال) أصلها (طَوُلَ) ووزنها (فَعُلَ)

ثانيًا: ما فيه إعلال بالنقل

- (يقُوْل) أصلها (يقْوُل) ووزنها (يفْعُل)
- (يبِيْع) أصلها (يبْيِع) ووزنها (يفْعِل)

ثالثًا: ما فيه إعلال بالنقل والقلب

- (يخَاف) أصلها (يخْوَف) ووزنها (يفْعَل)
- (ينَال) أصلها (ينْيَل) ووزنها (يفْعَل)
- (مُسْتَحِيل) أصلها (مُسْتَحْوِل) ووزنها (مُسْتَفْعِل)

رابعًا: ما فيه إعلال بالقلب والإدغام

- (شيّق) أصلها (شَيْوِق) ووزنها (فَيْعِل)
- (مرضِىٌّ) أصلها (مَرْضُوْوُ) ووزنها (مَفْعَوْل)

خامسًا: ما فيه إبدال

- (اصطبر) أصلها (اصتبر) ووزنها (افتعل)
- (ازدجر) أصلها (ازتجر) ووزنها (افتعل)

سادسًا: ما فيه إدغام

- (عَدَّ) (فى الماضى) أصلها (عَدَدَ) ووزنها (فَعَلَ)

- (عُدَّ) (فى المبنى للمجهول) أصلها (عُدِدَ) ووزنها (فُعِلَ)
- (عُدَّ) (فى الأمر) أصلها (أُعْدُد) ووزنها (أُفْعُل)
- (يختلُّ) أصلها (يختلِلُ) ووزنها (يفتعلُ)
- (مُغْترٌّ) أصلها (مُغْترِرُ) ووزنها (مُفْتَعِلُ)

سابعًا: المقصور والمنقوص المتصلان بياء المتكلم

- (فَتَاىَ) أصلها (فَتَيِىْ) ووزنها (فَعَلِى)
- (عَصَاىَ) أصلها (عَصَوِى) ووزنها (فَعَلِى)
- (رَاجِىَّ) (رَاجِوِى) ووزنها (فَاعِلِى)

ثامنًا: وزن منتهى الجموع الذى لامه (همزة، أو ياء، أو واو)

- (خطايا) أصلها (خطائى) ووزنها (فعائل)
- (مطايا) وأصلها (مطائو) ووزنها (فعائل)

ما يُراعى فى وزنه بنيته الظاهرة

أولًا: ما حُذف منه حرف

- (قُمْ) أصلها (قُوم) ووزنها (فُلْ)

- (اسْعَ) أصلها (اسعى) ووزنها (افْعَ)
- (فِ) أصلها (أوفى) ووزنها (عِ)

ثانيًا: الإعلال بالنقل والحذف

- (يَرَى) أصلها (يرْأَى) ووزنها (يَفَل)
- (مَقُول) أصلها (مَقْوُول) ووزنها (مفول)
- (مَبِيع) أصلها (مَبْيُوع) ووزنها (مَفِيل)
- (إقامة) أصلها (إقوامة) ووزنها (إفالة)

ثالثًا: ما فيه قلب مكانى

- (يَئِسَ) أصلها (أيِسَ) ووزنها (عَفِلَ)
- (حادى) أصلها (واحد) ووزنها (عالف)

رابعًا: المثنى وجمع المذكر المتصلان بياء المتكلم

- (مدرِّساىَ) أصلها (مدرِّسانِّى) ووزنها (مفعِّلاىَ)
- (مدرسِيِّ) أصلها (مدرسونِّى) ووزنها (مُعَعِّلِىَّ)

خامسًا: ما فيه تخفيف من الألفاظ واللهجات

- (فأس) تخفف إلى (فاس) ووزنها (فال)
- (صائم) تخفف إلى (صايم) ووزنها (فايل)
- (رَغيف) تخفف إلى (رِغيف) ووزنها (فِعيل)

بنية الفعل

والكلام عن بنية الفعل سيكون على خمسة محاور:

أولًا: جمود الفعل، وتصرفه

ثانيًا: تجرد الفعل، وزيادته

ثالثًا: لزوم الفعل، وتعديه

رابعًا: صحة الفعل، واعتلاله

خامسًا: بناء الفعل للمعلوم، وبناؤه لما لم يُسَمَّ فاعله

أولًا: جمود الفعل، وتصرفه

الفعل الجامد هو كل فعلٍ لازم صورةً واحدةً، وله ثلاث صورٍ:

الأولى: ملازمة الماضي، ومنه ما يلى:

- (ليس – ما دام) من أخوات كان.
- (كرُبَ – عسى – حرى – اخلولق – أنشأ – طفِقَ – أخذ – جعل – علق) من أخوات كاد، وجمود هذه الأفعال مرتبط بنقصها؛ أى: احتياجها للخبر، أما إن جاءت تامة مكتفية بالمرفوع فهى متصرفة.

- (نَعمَ – بئس – حبَّذا – لا حبَّذا) وهى أفعال فى باب المدح والذم.
- (ما أفعلَ – أفعل بـ) وهما للتعجب، والثانى منهما يعرب فعل ماضٍ جاء على صورة الأمر.
- (قَلَّ) النافى، ويأتى بعد (ما)، نحو: قلَّ كسولٌ يؤدى الواجب.

الثانية: ملازمة المضارع، ومنه ما يلى:

- (يسْوى) وهو مضارع جامد بمعنى يساوى.
- (أهاءُ) وهو مضارع جامد بمعنى آخُذُ وأُعطى؛ جاء فى تاج العروس: وإذا قيل لك: هاءَ، قلتَ: ما أهاءُ؟؛ أى: ما آخُذُ؟ ولا أدرى ما أهاءُ؟؛ أى: ما أُعطِى، وما أُهاءُ به؟؛ أى: ما أُعطَى.

الثالثة: ملازمة الأمر، ومنه ما يلى:

- (هَبْ - تعلَّمْ) من أخوات ظنَّ؛ نحو: هب زيدًا قائمًا، وتعلَّم الصدقَ محبوبٌ صاحبُهُ.
- (تعالَ – هاتِ) إنْ دلَّا على الأمر.
- (عِمْ) نحو: عم صباحًا.
- (هلمَّ) عند مَنْ يراها فعل أمرٍ.

أمَّا الفعل المتصرف فهو كلُّ فعلٍ لا يلزم صورةً واحدةً، وهو نوعان: ناقص التصرف، وتام التصرف.

أولًا: الفعل ناقص التصرف

وهو الفعل الذى يُشتقُّ منه المضارع، واسم الفاعل، والمصدر فقط، ومنه:

- (زال) فيأتى منه يزال – زائل – زيل.
- (برح) فيأتى منه يبرح – بارح – براح.
- (فتئ) فيأتى منه يفتأ – فاتئ، ولا مصدرَ له.
- (انفك) فيأتى منه ينفكُّ – منفكُّ، ولا مصدر له.
- (كاد) فيأتى منه يكاد – كائد – كيد أو كود.
- (أوشك) فيأتى منه يوشك – موشك، ولا مصدر له.

ثانيًا: الفعل تام التصرف

وهو كلُّ فعلٍ يُأتى منه بكل الصور؛ نحو (كتب)؛ فمضارعه يكتب، ومصدره كتابة، واسم فاعله كاتب، واسم مفعوله مكتوب، وصيغة المبالغة منه كتَّاب، واسم المكان منه مكتب، واسم التفضيل منه أَكْتَب، ومن هنا فمثل هذا الفعل يُعدُّ متصرفًا؛ وينطبق هذا على كل الأفعال المتصرفة.

تصريف الأفعال من بعضها

أولًا: تصريف المضارع من الماضي

- إذا كان الماضى ثلاثيًّا، زِيد فى أوله أحد أحرف المضارعة، وحُرِّكت عينُه (بالفتح، أو الضم، أو الكسر) حسب ما تقتضيه بنيته؛ نحو: ذهب / يذهَب، ونزل / ينزِل، ورسم / يرسُم...
- إذا كان الماضى رباعيًّا، زِيد فى أوله أحد أحرف المضارعة مضمومًا؛ نحو: عجَّل / يُعجِّل، أهدى / يُهدى ...
- إذا كان الماضى خماسيًّا مبدوء بتاء زائدة، يبقى على حاله بعد زيادة أحد أحرف المضارعة؛ نحو: تكلَّم / يتكلَّم ، تعاون / يتعاون ... ، أما إذا لم يكن يبدأ بالتاء الزائدة فيُكسر ما قبل آخره؛ نحو: انفجر / ينفجِر، انكسر / ينكسِر ... ، وشذَّ منه هذه الأفعال وأمثالها؛ حيث لا يُكسر ما قبل آخرها (احمرَّ – ابيضَّ – اغبرَّ – اسودَّ ...)، وإذا كان الماضى مزيدًا بالهمزة حُذفت همزته رباعيًّا كان أو أكثر؛ نحو: أعطى / يعطى، انتصر / ينتصر، استخرج / يستخرج ...

ثانيًا: تصريف الأمر من المضارع

يؤخذ الأمر من المضارع بحذف حرف المضارعة؛ نحو: يقول / قُل، ويبيع / بِع، ويزلزل / زلزل، ويوسوس / وسوس، فإن كان ما بعد حذف حرف المضارعة ساكنًا، زِيد فى أوله همزة؛ لنستطيع البدء به؛ لأن اللغة لا يُبدأ فيها بساكنٍ، ولا يُختم فيها على متحركٍ، ولا يلتقى فيها ساكنان؛ نحو: يجلس / اجلس، ويخرج / أُخرج، ويستخرج / استخرج.

ثانيًا: تجرد الفعل وزيادته

التجرد هو الحد الأدنى من الحروف المعبرة عن دلالة الكلمة العامة، ولا يمكن إدراك دلالة أى كلمة بأقل من هذه الحروف (فيما يتعلق بعلم الصرف والكلمات الداخلة فى نطاقه)؛ فكلمة (كَتَبَ) مكونة من ثلاثة حروف أصلية هى (الكاف، والباء، التاء)، أما الزيادة فدخول حرفٍ أو أكثر على هذه الحروف الثلاثة الأصلية نحو: كتابة؛ حروفه الأصلية هى (الكاف، والتاء، والباء)، وما زاد عن تلك الحروف (الألف، والتاء) فهما من حروف الزيادة، جيء بهما للإتيان بالمصدر.

وحروف الزيادة تدخل الكلمات إما بتضعيف حرفٍ من حروف الكلمة الأصلية؛ نحو: كسّر، مضعف العين، ووزنه فعَّل، وأصله (كسر)، وكلمة اطمأنَّ، مضعفة اللام، ووزنها افعلَّ، وأصلها طمأن، وإما بزيادة حرف من حروف الزيادة على اصول الكلمات، وهذه الزيادة قد تكون زيادة بنائية؛ كـ (كاتب، ومكتوب) من (كتب) و (أسماء) من (اسم) ...، وقد تكون زيادة إلصاقية كما فى (أكتب، ونكتب، ويكتبان ...) من (كتب).

الفعل المجرد

هو كلُّ فعلٍ تجرد من حروف الزيادة، فجميع حروفه أصلية، ولا يسقط منها حرفٌ فى تصاريف الفعل المختلفة، وأقلُّ فعلٍ مجرد يتكون من ثلاثة حروف؛ نحو: ضرب، وشرب، وعظُم، وصام، وباع، ودعا، ودحرج، وزلزل ... والفعل المجرد قسمان: الأول: المجرد الثلاثى، وله ثلاثة أوزان، هى:

- (فَعَلَ)؛ نحو: ضَرَبَ – ونَصَرَ ، وغيرها من الأفعال.
- (فَعِلَ)؛ نحو: عَرِفَ – وعَلِمَ، وغيرها من الأفعال.
- (فَعُلَ)؛ نحو: صَغُرَ – وكَبُرَ، وغيرها من الأفعال.

أمَّا (فَعَلَ) فالمضارع منها على ثلاثة أوزان:

١- (فَعَلَ / يَفْعَل)؛ نحو: قرأ / يقرأ – وسأل / يسأل – ورفع / يرفع، وغيرها من الأفعال، ومنه اللازم والمتعدى.

٢- (فَعَلَ / يَفْعُل)؛ نحو: كتب / يكتب – ومكث / يمكث – وشدَّ / يشدَّ، وغيرها من الأفعال، ومنه اللازم والمتعدى.

٣- (فَعَلَ / يَفْعِل)؛ نحو: ضرب / يضرب – ونزل / ينزل – ووعد / يعد وغيرها من الأفعال، ومنه اللازم والمتعدى.

أمَّا (فَعِلَ) فالمضارع منه له وزنان:

١- (فَعِلَ / يَفْعَل)؛ نحو: علم / يعلم – وفرح / يفرح – وأمن / يأمن، وغيرها من الأفعال، ومنه اللازم والمتعدى.

٢- (فَعِلَ / يَفْعِل)؛ نحو: عرف / يعرف – وورث / يرث – وولى / يلى، وغيرها من الأفعال، ومنه اللازم والمتعدى.

والثانى: المجرد الرباعى، وله وزنٌ واحدٌ هو (فعلل) ومضارعه (يفعلِل)؛ نحو: دحرج / يدحرج – وزلزل / يزلزل، وغيرها من الأفعال، ومنه اللازم؛ كقوله

تعالى: (فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ) (الأعراف: ٢٠)، والمتعدى؛ كقوله تعالى: (أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ) (العاديات: ٩).

وللرباعى المجرد ستة أوزان تُلحق به هى:

١- (فوعَلَ)، وهو لازم؛ نحو: حوقل؛ بمعنى ضعُفَ؛ فنقول: حوقل الشيخ؛ أى: كَبُر وضعُف، وتأتى منحوتة من قولنا: لا حول ولا قوة إلا بالله، ومنه جورب؛ أى: لبس الجورب، وهو الشراب.

٢- (فعوَل)، ويكون لازمًا ومتعديًا؛ نحو: رَهوَل الرجلُ؛ أى: أسرع فى مشيته.

٣- (فَيْعَلَ)، ويكون لازمًا ومتعديًا؛ نحو: بيقَر الرجلُ؛ أى: أسرع مطأطئًا رأسَه، وبيطَر الطبيب القطَّةَ؛ أى: عالجها.

٤- (فَعْيَلَ)، وهو متعدٍّ؛ نحو: شَرْيَفَ الفلاحُ الزرعَ؛ أى: قطع شريانه، وعَثْيَرتِ الريحُ الغبارَ؛ أى: أثارته.

٥- (فَعْلَى) ويكون لازمًا ومتعديًا؛ نحو: سلقى الرجلُ على ظهره؛ أى: استلقى، وسلقيتُ الرجلَ؛ أى: ألقيتُه على ظهره.

٦- (فَعْنَلَ) وهو متعدٍّ؛ نحو: قَلْنَسْتُهُ بالقَلَنسُوَّة؛ أى: ألبستُه لباسَ الرأسِ.

ولوزن (فَعْلَلَ) الرباعى المجرد معانٍ ودلالاتُ كثيرة منها:

- المشابهة؛ نحو: علقم الولدُ القهوةَ؛ أى: جعلها مُرَّةً كالعلقمِ، وعندَم الجسدُ؛ أى: صار أحمرًا كشجر العندم.
- الصيرورة؛ نحو: مَصَّرتُ صديقى السعودى؛ أى: صيَّرته مصريًّا، وسعود، ومركش، وغيرها.
- الدلالة على الآلة؛ نحو: عرجن الرجلُ؛ استعمل العرجون؛ وهو ما يُحمل به الثمرُ، وتلفن الرجلُ؛ أى: استخدم التيلفون، وتلفز، وغيرها.
- الدلالة على النحت؛ نحو: عبقس الرجلُ؛ أى: صار من عبد قيس، وعبدل؛ أى: صار من العبادلة، وبسمل؛ أى: قال: بسم الله الرحمن الرحيم، وغيرها.
- الدلالة على الظهور؛ نحو: برعمتِ الشجرةُ؛ أى: ظهرت براعمُها.
- جعل الفعل محتويًا على الاسم المأخوذ منه؛ نحو: فلفلتُ الطعام؛ أى: جعلته مفلفلًا (حارًّا) بجعل الفلفل فيه.
- الدلالة على إصابة الهدف؛ نحو: عرقبتُه؛ أى: أصبتُ عرقوبه.

الفعل المزيد

أولًا: الثلاثى المزيد ، وهو على ثلاثة أقسام:

القسم الأول: ثلاثى مزيد بحرفٍ واحدٍ، وله ثلاثة أوزان، هى:

١- (أفعل) بزيادة الهمزة فى أوله؛ نحو: أكرم، وأحسن، وأذهب، وغيرها من الأفعال، ولهذه الصيغة معانٍ كثيرة منها:

- التعدية؛ أى: جعل الفعل اللازم متعدِّيًا؛ نحو: جلس الولدُ، وأجلستُ الولدَ، وظهر الحقُّ، وأظهرتُ الحقَّ، ومنه قوله تعالى: (وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى) (فاطر: ٣٤)، والأفعال المتعدية إلى مفعولٍ واحدٍ تتعدى بهذه الزيادة إلى مفعولين؛ نحو: ألبستُ الولدَ الثوبَ، والأفعال التى تتعدى إلى مفعولين تتعدى بهذه الزيادة إلى ثلاثة مفاعيل؛ نحو: أعلمتُ صديقى الصدقَ جميلًا.
- الصيرورة؛ نحو: ألحمتِ الدجاجةُ؛ أى: صارت ذات لحمٍ، وأينع الثمر؛ أى: صار ذا نضجٍ، وأشرقتِ الشمسُ؛ أى: صارت ذات إشراقٍ.
- التعريض؛ أى: جعل المفعول به معرضًا لمعنى الفعل؛ نحو: أرهنتُ البيتَ؛ أى: جعلته معروضًا للرهن، وأعرتُ الكتابَ؛ أى: جعلته عرضةً للإعارة.

- الحينونة؛ وهو أن يحينَ زمن الشيءِ؛ نحو: أحصدَ الزرعُ؛ أى: حان وقتُ حصاده، وأحلبتِ الشَّاةُ؛ أى: حان وقتُ حلبها.
- الوصول إلى العدد؛ نحو: أخمس العددُ؛ أى: صار ذا خمسةٍ، وأثمن الجنينُ؛ أى: صار ذا ثمانية أشهرٍ.
- السلب والإزالة؛ نحو: أشكيتُ الرجلَ؛ أى: أزلتُ شكواه، وأعجمتُ الكتاب؛ أى: أزلتُ ما به من عُجمةٍ.
- الاستحقاق؛ نحو: أحصد الزرعُ؛ أى: استحقَّ الحصادَ، وأزوجتِ الفتاةُ؛ أى: استحقتِ الزواجَ.
- الكثرة؛ نحو: أشجرَ المكان؛ أى: كثُر شجرُه، وأعشبتِ الصحراءُ؛ أى: كثُر عُشبُها.
- التمكين؛ نحو: أحفرتُه البئرَ؛ أى: أمكنتُه من حفرها، وأملأتُه الدلوَ؛ أى: أمكنتُه من مِلئه.
- الدعاء؛ نحو: أسقيتُ الرجلَ؛ أى: دعوتُ له بالسقيا، ومنه قول الشاعر: (الطويل)

وقفتُ على رَبْعٍ لِمَيَّةَ ناقتى ... فما زلتُ أبكى عنده وأخاطبُه

وأسقيه حتى كاد مما أبُثُّهُ ... تكلِّمنى أحجارُه وملاعبُه

٢- (فَعَّلَ)، وفيه تكون الزيادة عن طريق تضعيف عين الفعل؛ نحو: علَّم، وكرَّم، وكسَّر، وغيرها من الأفعال مضعفة العين، ولهذه الصيغة معانٍ كثيرة منها:

- المبالغة؛ نحو: طوَّفت حول الكعبةِ؛ أى: أكثرت الطواف.
- التعدية؛ نحو: جلس الولدُ وجلَّستُهُ، وفرح ابنى وفرَّحتُهُ، والأفعال المتعدية إلى مفعولٍ واحدٍ تتعدى بهذه الزيادة إلى مفعولين، نحو: فهم الطفلُ الدرسَ وفهَّمتُهُ الدرسَ.
- النِّسبة؛ نحو: خوَّنتُ الرجلَ؛ أى: نسبتُه إلى الخيانة، وفسَّقتُ الرجلَ؛ أى: نسبتُه إلى الفسقِ.
- السلب والإزالة؛ نحو: قشَّرتُ الفاكهةَ؛ أى: أزلتُ قشرَها، وجلَّدتُ الشاةَ؛ أى: أزلتُ جلدها.
- الصيرورة؛ أى: يصير الشىءُ مشابهًا لآخر؛ نحو: قوَّس الرجلُ؛ أى: صار شبهًا بالقوس، وحجَّر الطينُ؛ أى: صار صلبًا مثل الحجر.
- الدلالة على الوِجهة؛ نحو: مصَّر الرجلُ؛ أى: توجه إلى مصر، وشرَّق الرجلُ؛ أى: توجه إلى الشرق.

- الدلالة على القبول؛ نحو: شفَّعتُ الرجلَ؛ أى: قبلتُ شفاعته، ووسَّطته؛ أى: قبلتُ وساطته.
- الاختصار؛ نحو: كبَّرتُ، وسبَّحتُ، ولبَّيتُ؛ أى: قلت: الله أكبر، وسبحان الله، ولبيك اللهم لبيك.
- التصير؛ نحو: جمَّعتُ القومَ؛ أى: جعلتهم مجتمعين، ودسَّم الرجلُ الطعامَ؛ أى: جعله دَسِمًا.

٣- (فَاعَلَ)، وفيه تُزاد الألف بعد فاء الفعل؛ نحو: قاتل، وبايع، ونازل، وسامح، وغيرها من الأفعال، ولهذه الصيغة معانٍ كثيرة منها:

- المشاركة بين اثنين، أو أكثر؛ نحو: لاعبتُ صديقى، وجاذبتُه الحبلَ؛ أى: تشاركنا فى اللعب، ومجاذبة الحبل.
- الدلالة على الصفة؛ نحو: عاقبتُ المهملَ؛ أى: جعلته ذا عقوبةٍ، وكافأتُ المجتهدَ؛ أى: جعلتُه ذا مكافأةٍ.
- المتابعة؛ نحو: واليتُ الصيامَ؛ أى: تابعتُ أيام الصيام.
- الدلالة على معنى (فعَّل) نحو: ضاعفتُ العملَ؛ أى: ضعَّفته.

القسم الثانى: ثلاثى مزيد بحرفين، وله خمسة أوزان هى:

١- (انفَعَلَ)، بزيادة الهمزة والنون فى أوله؛ نحو: انتصر، وانصهر، وانحنى، وانقلب، وغيرها من الأفعال، وتأتى هذه الأفعال مُطاوِعةً للفعل (فَعَلَ)، وتسمى أفعالًا انعكاسيَّةً؛ أى أن الفاعل يفعل الفعل بنفسه؛ نحو: كسرتُه فانكسر؛ يعنى أنه كسر نفسَه، وهكذا مع بقية الأفعال.

٢- (افتَعَلَ)، بزيادة الهمزة فى أوله، والتاء بعد فائه، ويأتى لازمًا ومتعديًا؛ نحو: ارتبك، واتَّزن، وافتتح، وارتجلَ، ولهذه الصيغة معانٍ كثيرة منها:

- المشاركة؛ نحو: اقتتل الرجلان؛ أى: تقاتلا، واختصم الصديقان؛ إى: تخاصما.
- الاتخاذ؛ نحو: اختدم الرجلُ؛ أى: اتخذ لنفسه خادمًا، وامتطى الفرسُ الجَوادَ؛ أى: اتخذه مطِيَّةً له.
- المبالغة؛ نحو: اكتسب المالَ؛ أى: اجتهد وبالغ فى كسبه له، واجتهد الطالب فى العلم؛ أى: بالغ فى تحصيله.
- الإظهار؛ نحو: اعتذرتُ لصديقى؛ أى: اظهرتُ له أسفى، واعتظم الرجلُ؛ أى: أظهر العظمةَ.
- المُطاوعة؛ ويكون مطاوعًا لهذه الصيغ:

(أفعل)؛ نحو: أنصفته فانتصف، وأسمعته فاستمع.

(فعَّل)؛ نحو: قرَّبتُه فاقترب، ونظَّمتُه فانتظم.

(فَعَلَ)؛ نحو: خطفتُ واختطفتُ، ونشرتُ وانتشرتُ.

٣- (اِفْعَلَّ)، ويكون بزيادة الهمزة فى أوله، وتضعيف اللام فى آخره، ولا يكون إلا لازمًا، وهو إما للدلالة على اللون؛ نحو: ابْيَضَّ، واسْودَّ، واحْمرَّ، وغيرها من الأفعال، وإما للدلالة على العيب الحسِّيِّ؛ نحو: اعورَّ؛ أى: صار ذا عَوَرٍ، واعرجَّ، وغيرها من الأفعال.

٤- (تَفَعَّلَ)، بزيادة التاء فى أوله، وتضعيف عينه، ويكون لازمًا ومتعديًا؛ نحو: تحسَّنَ المريضُ، وتسلَّمَ المجتهدُ المكافأةَ، ولهذه الصيغة معانٍ كثيرةٍ منها:

- الاتخاذ؛ نحو: تديَّرَ الرجلُ؛ أى: اتخذ له دارًا، وتوسَّد؛ أى: اتخذ لنفسه وسادة.
- التكلُّفُ؛ نحو: تصبَّرَ المكلومُ؛ أى: تكلَّف الصبرَ، وتشجَّع الجبانُ؛ أى: تكلف الشجاعةَ.
- التدرج؛ نحو: تجرَّعتُ الدَّواءَ؛ أى: شربتُه جُرعةً بعد جُرعةٍ.

- المطاوعة، ويكون مطاوعًا لـ (فعَّل)؛ نحو: زبَّبتُ العِنبَ فتزبَّبب؛ أى: صار زبيبًا، و (استفعل)؛ نحو: تكبَّر واستكبر، وتفهَّم واستفهم.

٥- (تفاعَلَ)، بزيادة التاء فى أوله، والألف بعد فائه، ويكون لازمًا ومتعديًا؛ نحو: تشارك، وتعانق، وتساءل، وغيرها من الأفعال، ولهذه الصيغة معانٍ كثيرةٍ منها:

- المشاركة، نحو: تصارع محمدٌ وزيدٌ، وتسامحا، فتصالحا.
- التظاهر، وهو ابداءُ شىءٍ غير الحقيقة؛ نحو: تجاهل، وتكاسل، وتمارض، وغيرها من الأفعال.
- التدرج؛ نحو: تزايد المطرُ، فتنامى الزرعُ.
- المطاوعة، وتكون لصيغة (فَاعَلَ)؛ نحو: باعدتُّه فتباعدَ.

القسم الثالث: ثلاثى مزيد بثلاثة أحرف، وله ستة أوزان هى:

١- (استفعلَ)، وهو مزيد بالهمزة والسين والتاء، وهمزته للتمكن من الابتداء بالساكن، وسينه للدلالة على الطلب؛ نحو: استغفر، واستفهم، واستخرج، وغيرها من الأفعال، ولهذه الصيغة معانٍ كثيرةٍ هى:

- (السؤال) غالبًا، وهو للطلب والاستدعاء؛ نحو: استفهمتُ عن المسألةِ؛ أى: طلبتُ فهمها، واستكتبتُه؛ أى: طلبتُ من الكتابة.

- (التحوُّل والتشبيه) نحو: استأسد الرجلُ؛ أى: صار كالأسد شجاعةً، واستحصن المُهرُ؛ أى: صار كالحصان، واستنوق الجملُ؛ أى: صار كالناقةِ.
- (الإصابة)؛ وتعنى الاعتقاد بأن الفاعل على صفة الفعل؛ نحو: استحسنتُ حديثَه؛ أى: اعتقدته حسنًا، واستعذبتُ الماءَ؛ أى: اعتقدته عذبًا.
- (الاتخاذ)؛ نحو: استلأمَ الرجلُ؛ أى: لبس لامةَ الحربِ، واستنطق المحاربُ؛ أى: لبس نطاقَه؛ وهو حزام الحربِ.
- (المطاوعة)، ويكون مطاوعًا لبعض الصيغ نحو:

(أفعلَ)؛ نحو: استخلفتُ لأبنائى، وأخلفتُ لهم.

(فَعَلَ)؛ نحو: استقرَّ فى مكانه، وقرَّ.

(تفعَّل)؛ نحو: تكبَّرَ واستكبر، وتعظَّم واستعظمَ.

٢- (افْعَوْعَلَ)، ويكون لازمًا ومتعديًا، وزيادته بالهمزة فى أوله، والواو بين عينه المضعفة؛ نحو: اخشوشن الرجلُ؛ أى: صار خشُنًا من العمل، واعشوشب المكانُ؛ أى: صار ذا عُشبٍ كثيرٍ، وورد منه لفظتان متعديتان نحو: اعروريتُ الفرسَ؛ أى: ركبتُه، واحلوليتُ الطعامَ؛ أى: استطبتُه.

٣- (افْعَوَّلَ)، بزيادة الهمزة فى أوله، والواو المضعفة قبل لامه، ويأتى لازمًا؛ نحو: اجلوَّذتِ الإبلُ؛ أى: سارت سيرًا سريعًا، وجاء منه المتعدى شذوذًا؛ نحو: اعلوَّط الرجلُ البعيرَ؛ أى: تعلَّق بعُنُقه.

٤- (افْعالَّ)، بزيادة الهمزة فى أوله، والألف بعد عينه، وتضعيف لامه؛ نحو: احمارَّ البلحُ؛ أى: اشتدَّ احمرارُه.

٥- (افْعَنْلَلَ)، بزيادة الهمزة فى أوله، والنون بعد عينه، وتضعيف لامه، وهو لازمٌ؛ نحو: اقعنسَسَ الفرسُ؛ أى: تقاعس، ورجع إلى الخلف.

٦- (افْعَنْلَى)، بزيادة الهمزة فى أوله، والنون بعد عينه، والياء فى آخره، وهو لازمٌ؛ نحو: استلقى الرجلُ؛ أى: نام على ظهره، واحرنبى الدِّيكُ؛ أى: نفش ريشَه، وقد ورد منه المتعدى فى فعلين: اغرند الرجلُ خصمَه؛ أى: غلبه، واسرنداه؛ أى: غلبه أيضًا، وقد جاءا فى قول الشاعر: (الرجز)

قد جعلَ النُّعاسُ يغرندينى ... أدفعُه عنى ويسرندينى

ثانيًا: الرباعى المزيد ، وهو على قسمين:

أولًا: الرباعى المزيد بحرفٍ واحدٍ، وله وزنٌ واحدٌ وهو(تفعلل) بزيادة التاء فى أوله؛ نحو: تدحرج، وتبعثر، ويُلحق به الأوزان التالية:

- (تَفَيْعَلَ)؛ نحو: تشيطن.
- (تَفَعْنَلَ)؛ نحو: تقلنس.
- (تَفَوْعَلَ)؛ نحو: تجورب.
- (تَمَفْعَلَ)؛ نحو: تمسكن.
- (تَفَوْعَلَ)؛ نحو: ترهوك؛ أى: تبختر فى مشيته.
- (تَفَعْلَى)؛ نحو: تسلقى.

ثانيًا: الرباعى المزيد بحرفين، وله وزنان:

الأول: (افعنلَلَ)، بزيادة الهمزة فى أوله، والنون فى وسطه؛ نحو: احرنجمتِ الإبلُ؛ أى: تجمَّعت، واقعنسستِ الإبلُ؛ أى: سارت سيرًا سريعًا.

الثانى: (افْعَلَلَّ)، بزيادة الهمزة فى أوله، وتضعيف اللام؛ نحو: اطمأنَّ؛ ويأتى للمبالغة فى الشىء، ومنه اقشعرَّ، واكفهرَّ وجهُهُ؛ أى: اشتدَّ تجهُّمُه.

ثالثًا: لزومُ الفعلِ وتعدِّيه

الفعل من حيث اللزوم والتعدى قسمان: فعلٌ لازمٌ، وهو ما يكتفى بمرفوعه (الفاعل)، ولا يتعداه إلى المنصوب (المفعول به) إلا بحرف الجر؛ نحو: جاء زيدٌ، ومررتُ بزيدٍ، وفعلٌ متعدٍّ، وهو الذى لا يلتزم بمرفوعه، ويتعداه إلى

المنصوب بنفسه لا بحرف الجر، وقد يطلب مفعولًا واحدًا، أو مفعولين، أو ثلاثة مفاعيل؛ نحو: قابلتُ زيدًا، وظننتُ زيدًا عالِمًا، وأعلمتُ زيدًا العلمَ صعبًا.

وهناك أفعال تكون لازمة؛ كأفعال السجايا أو الطبائع؛ وهى الأفعال الدالة على معنًى قائمٍ بالفعل، ملازمٍ له؛ نحو: نَهِمَ الرجلُ؛ أى: كثُر أكلُه، وجبُن الرجلُ أو شجُعَ، وطال الولدُ، أو قصُر، وحسُن، وقبُح، وغيرها من الأفعال.

ومن الأفعال اللازمة أفعال النظافة أو الدنس؛ نحو: نظُف الرجلُ، أو دنُس، ووضُوءَ الرجلُ، أو طهُرَ، والأفعال الدالة على العَرَضِ؛ وهو عدم الثبوت؛ نحو: مرِضَ الرجلُ، وكسُل، ونشط، وحزن، وفرح، وغيرها من الأفعال.

ومنها الأفعال التى على وزن (افعللَّ)؛ نحو: اطمأنَّ، واشمأزَّ، والأفعال التى على وزن (افعنلل)؛ نحو: احرنجمَ؛ أى: تجمَّع، ومنها الأفعال التى طاوع فاعلُها فاعل فعلٍ تعدَّى إلى مفعولٍ واحدٍ؛ نحو: كسرتُه فانكسرَ، ومددتُه فامتدَّ.

والفعل اللازم – كما قلنا – إنْ جاء متعديًا فى معناه، فلا يأتى إلا بحرف الجر؛ نحو: مررتُ بزيدٍ، وقد يُحذف حرف الجر ويبقى عملُه شذوذًا؛ نحو قول الشاعر: (الطويل)

إذا قيل أىُّ الناسِ شرُّ قبيلةٍ ... أشارتْ كُليبٍ بالأكفِّ الأصابعُ

والمعنى: أشارت الأصابع مع الأكفِّ إلى كُليبٍ.

وحذف حرف الجرِّ فى اللغة العربية يأتى على أقسامٍ ثلاثة:

الأول: سماعى جائز؛ نحو قولنا: نصحتُه، وشكرتُه، والأكثر: نصحتُ له، وشكرتُ له؛ ومنه قوله تعالى: (وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ لَا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ) (الأعراف: ٧٩)، وقوله تعالى: أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ) (لقمان: ١٤).

الثانى: سماعى خاص بالشعر؛ كقول الشاعر:[١] (البسيط)

آليتُ حُبَّ العراقِ اليومَ أُطعمُهُ ... والحَبُّ يأكلُهُ فى القريةِ السُّوسُ

والمعنى: آليتُ على حُبِّ العراق؛ أى: أقسمتُ.

الثالث: قياسى، ويكون قبل إحدى هذه الأدوات:

- (أنَّ)؛ كقوله تعالى: (شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ) (آل عِمران: ١٨)؛ أى: بأنَّه.
- (أنْ)؛ كقوله تعالى: (بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ) (ق: ١)؛ أى: لأنْ جاءهم.

[١] آليت: حلفت. حب العراق، الحب: اسم جنس جمعي يشمل الحنطة والشعير وغيرهما. أطعمه: أذوقه. السوس: دود يقع في الطعام وفي الصوف.

- (كى)؛ كقوله تعالى: (فَرَدَدْنَاهُ إِلَى أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ) (القصص: ١٣)؛ أى: لكى.

تصييرُ المتعدى لازمًا

الفعل المتعدى يصير لازمًا بإحدى طريقتين:

الأولى: تحويل الفعل المتعدى لمفعولٍ واحدٍ إلى صيغة (فَعُلَ) الدالة على المدح، أو الذم، وهى صيغة ملازمة للزوم؛ نحو: جَهِلَ الرجلُ القراءةَ والكتابةَ، وأردنا تحويل فعلها إلى فعلٍ لازم قلنا: جَهُلَ الرجلُ.

الثانية: التضمين؛ وهو أن يتضمن الفعل المتعدى معنى فعلٍ لازمٍ؛ كقوله تعالى: (فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) (النور: ٦٣)؛ فالفعل (يخالفون) المتعدى ضُمِّن معنى الفعل (يخرجون) اللازم، فصار لازمًا مثله.

تصيير اللازم متعديًا

الفعل اللازم يصير متعديًا بإحدى هذه الطرق:

أولًا: تضعيفُ عين الفعل، بشرط ألا تكون همزة؛ نحو: فرح الولدُ، وفرَّحتُهُ، ومرَّ الأمرُ بسلامٍ، ومرَّرتُهُ، والفعل المتعدى إلى مفعولٍ واحدٍ يتعدى إلى مفعولين بتضعيف عينه؛ نحو: فهمَ الولدُ الدرسَ، وفهَّمتُهُ الدرسَ.

ثانيًا: إدخالُ همزة التعدية؛ نحو: نطقَ اللصُّ، وأنطق الضابطُ اللصَّ، وظهر الحقُّ، وأظهر الله الحقَّ، والفعل المتعدى إلى مفعولٍ واحدٍ يتعدى إلى مفعولين بهمزة التعدية؛ نحو: لبس الولدُ الثوبَ، وألبستُه الثوبَ، والمتعدى إلى مفعولين يتعدى معها إلى ثلاثة مفاعيل؛ نحو: علمتُ الصدقَ مُنجٍ، وأعلمتُ صديقى الصدقَ مُنجٍ.

ثالثًا: تحويل الفعل الثلاثى اللازم إلى صيغة (فاعلَ) الدالة على المشاركة؛ نحو: جلس الضيفُ، وجالستُ الضيفَ، أو تحويل صيغة (تفاعل) الدالة على اللزوم إلى صيغة (فاعلَ) الدالة على التعدى؛ نحو: تخاصم زيدٌ وصديقُه، وخاصم زيدٌ صديقَه.

رابعًا: تحويل الفعل الثلاثى اللازم إلى صيغة (استفعل) الدالة على الطلب؛ نحو: حضر المذنبُ، واستحضر القائدُ المذنبَ.

خامسًا: إسقاطُ حرف الجرّ توسُّعًا، ويُنصب المجرورُ بعده على نزع الخافض؛ كقوله تعالى: (أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ) (الأعراف: ١٥٠).

سادسًا: التضمين، وهو أن يتضمن الفعل اللازم معنى فعلٍ متعدٍّ؛ كقوله تعالى: (وَلَا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ) (البقرة: ٢٣٥).

سابعًا: إدخال أحد حروف الجر (الباء – اللام – على – إلى – فى – عن)، وأشهرها الباء على ما يُعدُّ مفعولًا للفعل اللازم، ومثل هذه الحروف إنْ دخلت على الفعل اللازم عدَّتهُ إلى المفعول به، وإنْ دخلت على الفعل المتعدى أفادت تأكيد مباشرة الفعل له؛ نحو: مررتُ بزيدٍ، وأمسكتُ باللصِّ؛ ففى الأولى تعدَّى الفعل (مرَّ) اللازم إلى المفعول به (زيد)، وفى الثانية أفادت التأكيد على الإمساك باللصِّ، وضمان أنه لا يستطيع الهرب.

رابعًا: صحة الفعل واعتلاله

تنقسم الأفعال من حيث الحروف التى تتكون منها إلى قسمين: أفعال صحيحة، وأفعال معتلة.

أولًا: الأفعال الصحيحة

هى الأفعال التى خلت حروفها الأصلية من أحرف العلة (الألف، أو الواو، أو الياء)؛ نحو: ضرب، كتب، ودحرج، وبعثر، وغيرها من الأفعال، والفعل الصحيح ثلاثة أنواعٍ:

١- الصحيح السالم؛ وهو كل فعلٍ خلت حروفه من الهمزة، والتضعيف، وحروف العلة؛ نحو: ضرب، وبعثر، وانكسر.

٢- الصحيح المهموز؛ وهو كل فعلٍ كانت الهمزة أحدَ أصوله، سواءٌ أكانت فى أوله ، أم وسطه، أم آخره، ويمكن تقسيمه كالتالى:

- الصحيح مهموز الفاء؛ نحو: أمر، وأخذ، وأكل،وعند إلحاقه بأحرف المضارعة لا يحدث تغيير إلا مع الهمزة؛ لأننا سنجد همزتين؛ الأولى للفعل، والثانية للمضارعة، فتُقلب همزة الفعل ألفًا نحو: آمُرُ، وآخُذُ، وآكُلُ، وعند مجيءُ الأمر منه لا تسقط همزته إلا من هذه الأفعال

(أخذ، وأكل، وأمر)، فنقول: خُذْ، وكُلْ، ومُرْ، ويجوز فى الفعل (أمر) أن تثبُت همزته كقوله تعالى: (وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا) (طه: ١٣٢)، وإنْ بُدئ بها الكلامُ سقطت؛ كقوله (صلى الله عليه وسلم): (مُروا أولادكم بالصلاة).

- الصحيح مهموز العين؛ نحو (سأل، وزأر، ودأب) وغيرها من الأفعال، ولا تسقط همزته فى المضارع إلا من الفعل (رأى) فنقول: يرى، والأصل يرأى، ولا تسقط أيضًا فى الأمر إلا من الفعل (سأل) فنقول: سَلْ؛ ومنه قوله تعالى: (سَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمْ آتَيْنَاهُمْ مِنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ) (البقرة: ٢١١)، وقد تثبُت إنْ سُبقت بحرفٍ متحرّكٍ؛ كقوله تعالى: (وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا) (يوسف: ٨٢).
- الصحيح مهموز اللام؛ نحو: قرأ، ولجأ، وملأ، وتثبُت همزته فى المضارع والأمر؛ كقوله تعالى: (اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا) (الإسراء: ١٤).

٣- الصحيح المُضعَّف، وهوكل فعلٍ حروفه الأصلية صحيحة، وبه حرفان من جنسٍ واحدٍ، وهو نوعان:

- مضعف الثلاثى، وهو كل فعلٍ عينُه ولامُه من جنسٍ واحدٍ؛ نحو: شدَّ، ومدَّ، وعدَّ، وهدَّ، وغيرها من الأفعال، وحُكمُه وجوب الإدغام إلا إنْ أُسند إلى ضمير رفعٍ متحركٍ، فيُفكُّ منه الإدغامُ؛ نحو: شددتُ، ومددتُ، ويُفكُّ إدغامُه أيضًا فى حالة الجزم عند الحجازيين؛ نحو: لم يشدُدْ، ويبقى على إدغامه عند التميميين؛ نحو: لم يشُدَّ.
- مضعف الرباعى، وهو كل فعلٍ فاؤه ولامه الأولى من جنسٍ واحدٍ ، وعينه ولامه الثانية من جنسٍ واحدٍ؛ نحو: زلزل، ووسوس، وعسعسَ.

ثانيًا: الأفعال المعتلة

وهى كل فعلٍ كان أحد حروفه الأصلية حرفٌ من حروف العلة (الألف، أو الواو، أو الياء)؛ نحو: (وعد، وباع، وسعى)، وينقسم إلى أربعة أقسامٍ:

١- (المِثالُ)، وسُمِّى بذلك لمماثلته للفعل الصحيح فى عدم اعتلال مضارعه، وظهور الحركات على حروف العلة، والمِثال من الأفعال ما اعتلت فاؤه؛

نحو: (وجد، ووعد، ويئس، ويبس)، واعتلال الفاء لا يكون إلا بالواو، أو الياء.

٢- (الأجوف)، وهو ما اعتُلت عينُه، وسُمِّى أجوفًا؛ لوقوع حرف العلة فى جوفه؛ أى: وسطه؛ نحو: قال، وباع، وصام، وعَوِر، ويُشترط فيه ألا يكون فيه قلبٌ مكانىٌّ؛ فالفعل (أَيِسَ) مِثالًا وليس أجوفًا؛ لأنه مقلوب الفعل (يَئِسَ).

٣- (الناقص)، وهو ما اعتُلَّ حرفُه الأخير (اللام)، وسُمِّى ناقصًا؛ لأن حرف العلة ينقُص منه بالحذف فى بعض تصاريفه؛ نحو: رمى، ودعا، وغزا.

٤- اللفيف، وهو ما كان فيه حرفان من العلة، وينقسم إلى قسمين:

الأول: اللفيف المقرون؛ وهو ما اقترن فيه عينه ولامه بالعلة؛ نحو: طوى، وكوى، وشوى، وغيرها من الأفعال.

الثانى: اللفيف المفروق؛ وهو ما اعتلت فيه فاؤه ولامه، وسلمت عينُه من العلة؛ نحو: وقى، ووشى، ووأى؛ أى: وعد، وودى؛ أى: دفع الدِّيَّة، واللفيف المفروق تُحذف فاؤه فى المضارع؛ نحو: وقى / يقى، وشى / يشى، وتُحذف فاؤه ولامه فى الأمر؛ نحو: وقى / قِ، وشى / شِ ...

خامسًا: بناء الفعل للمعلوم وبناؤه لما لم يُسمَّ فاعله

ينقسم الفعل من حيث فاعله إلى قسمين: مبنى للمعلوم؛ وهو ما ذُكر فاعلُه فى الجملة؛ نحو: فهم الولدُ الدرسَ، و مبنى لما لم يُسمَّ فاعلُه؛ وهو الذى حُذف فاعلُه من الجملة؛ نحو: فُهم الدرسُ، ويُحذف الفاعل من الجملة لأسبابٍ منها: الجهل التام به؛ نحو: سُرق البيتُ (ونحن لا نعلم مَن الذى سرقه)، والعلم التام به؛ كقوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) (البقرة: ١٨٣)، أو لانصراف النظر عنه لما هو أفيد منه؛ نحو: أُعلنت نتائجُ الكلية اليوم، أو لغرض المحافظة على الجرس الموسيقى للكلام؛ نحو: مَن طابت سريرتُهُ، حُمدت سيرتُهُ، وحين يُحذف الفاعل يقوم مقامه واحد مما يلى:

- المفعول به، وذلك إذا كان الفعل متعدِّيًا لمفعولٍ واحد؛ نحو: فُهم الدرسُ، فإن تعدَّ الفعل إلى مفعولٍ ثانٍ، ناب الأول عن الفاعل، وبقى الثانى على نصبه كمفعولٍ ثانٍ للفعل؛ نحو: أُعطى زيدٌ دينارًا.
- شبه الجملة (الظرف، أو الجار والمجرور)؛ فأما الظرفُ فنحو: صِيم يومُ الخميسِ، وقيمت ليلةُ القدرِ، وأما الجار والمجرور فنحو: مُرَّ بزيدٍ، وجىء به.

التغييرات التى تطرأ على الفعل المراد بناؤه لما لم يُسمَّ فاعلُه

- إذا كان الفعل ماضيًا غيرُ مبدوءٍ بهمزة وصلٍ، ولا تاء زائدة، وليست عينه ألفًا، ضُمَّ أوَّله، وكُسر ما قبل آخره؛ نحو: ضُرِب زيدٌ، وكُتِب الدرسُ، فإن بُدىء بهمزة وصل، ضُمَّ الأول مع الثالث؛ نحو: أُنطُلِق بزيدٍ، واُستُخرِج البترولُ، وإن بدأ الفعل بتاءٍ زائدةٍ، ضُمَّ الأول والثانى، وكُسر ما قبل الآخر؛ نحو: تُدُبِّرَ الأمرُ، وتُعُلِّمَ الدرسُ، فإن كانت عينه ألفًا قُلبت ياءً، وكُسر أوَّله؛ نحو: بِيع الثوبُ، وصِيم رمضانُ، وقِيل القولُ.
- إذا كان الفعل ثلاثيًّا مضعَّفًا، فقد أوجب جمهور النحاة ضمَّ أوَّله؛ نحو: شُدَّ، ومُدَّ، وهُدَّ.
- إذا كان الفعل مضارعًا، ضُمَّ أوَّله، وفُتح ما قبل آخره؛ نحو: يُكتَبُ الدرسُ، ويُفهَمُ المراد منه، فإن كان ما قبل الآخر مدًّا (واوًا، أو ياءً) قُلب ألفًا؛ نحو: يُقال من يقول، ويُباع من يبيع.
- الفعل اللازم لا يُبنى لما لم يُسمَّ فاعله إلا مع ظرفٍ، أو مصدرٍ، حالة كونهما متصرفين، أو مختصَّين؛ نحو: سير يومُ الجمعة، وجُلس جلوسَ زيدٍ.

قواعد الإملاء

- الهمزة ومواضعها
- الألف اللينة
- علامات الترقيم

عرفنا فى مقدمة هذا الكتاب أنَّ علوم اللغة العربية علومٌ متشابكة؛ يخدُم بعضُها بعضًا، ولا غنى لعلمٍ عن باقى العلوم؛ حتى تكتمل المنظومة التى يُفهم منها جمال اللغة، وبراعة مافيها من بلاغة.

والإملاء من هذه العلوم. بل هو فرعٌ رئيس من فروع اللغة العربية، وله أهمية خاصة بين هذه الفروع؛ فهو المسئول عن صحة الكتابة، وسلامة التعبير، والخطأ فيه يسبب الخلط والاضطراب وسوء الفهم، ويُلقى بظلالٍ سيئةٍ على مَنْ يقعُ فيه؛ إذ يدلَّ على تدنِّى ثقافته، وقلة اطِّلاعه، وقراءاته، وتعليمه.

وعلم الإملاء كما يسميه اللغويون (علم الخط القياسى أو الاصطلاحى)، هو من جملة العلوم العربية، وله أصولٌ وقواعدُ لا غنى عن تعلُّمها واتقانها؛ لتجنُّب كلِّ خطأٍ يفسد الأداء والتعبير.

أنماط الخطوط فى اللغة العربية

للخطوط فى اللغة العربية أنماطٌ ثلاثة هى:

١- الخط الذى أعتُمد فى رسم المصحف الشريف، وهو الذى نُسخ فى عهد الخليفة عثمان بن عفان (رضى الله عنه)، وهو يخالف فى قليلٍ أوكثيرٍ

الأشكال التى اصطلح عليها العلماء فى رسم الكلمات وحروفها، ودرج الصحابة والتابعون على اعتماده فيما يكتبون؛ إجلالًا منهم لهذا الرسم.

٢- الخط المعتمد فى الكتابة العربية، والمعروف بقوانينه وأصوله التى تُتَّبع وتمنع من الخطأ، وجعله ابن خلدون من خواص الإنسان المميزة له، وباتباع قواعده تتم الدلالات اللغوية السليمة التى تؤدى ما فى النفس، وتُطلع الآخرين على ما فى الضمائر، وإتقانه يأتى بالتعلم، ويسمى الخط الاصطلاحى المتضمن لقواعدالإملاء.

٣- الخط المعتمد فى علم العَروض، أو ما يُعرف بالكتابة العروضية؛ ففى علم العروض يثبت كل ما يُنطق به من الحروف، ويُجعل التنوين نونًا، ويُفك كل حرفٍ مشددٍ إلى حرفين، ولذا فالكتابة العروضية لها خطّ مخصوصٌ من الخطوط.

الأقسام الأساسية فى علم الإملاء

القسم الأول:

- الهمزة ومواضعها
- الألف اللينة
- علامات الترقيم

القسم الثانى:

- الحذف والزيادة

القسم الثالث:

- الفصل والوصل

القسم الرابع:

- الإبدال
- التاء المربوطة والتاء المفتوحة

وسوف ندرُس فى هذا الجزء القسم الأول، وندرس – بإذن الله تعالى – باقى الأقسام تباعًا فى الأجزاء التالية من الكتاب.

القسم الأول: الهمزة ومواضعها

الهمزة فى اللغة على قسمين: همزة الوصل، وهمزة القطع، ولكلٍّ مواضع مخصوصة، سنتعرف عليها بالتفصيل.

أولًا: همزة الوصل

هى همزة زائدة، يُؤتَى بها للتخلص من الابتداء بالساكن، وهى تُكتب وتُلفظ إذا لم تكن مسبوقة، وتسقط فى درج الكلام، ويُرمز لها بعلامة الوصل الشبيهة برسم الصاد الصغيرة (صـ).

وهمزة الوصل مكسورة دائمًا ما عدا (أل) التعريفية؛ فهى فيها مفتوحة؛ نحو: الرجل، والبيت، وتكون مضمومة فى فعل الأمر الذى مضارعه مضموم العين (فَعَلَ / يَفْعُل / أُفْعُل)؛ نحو: مكث / يمكث / امكث، ودرس / يدرس / ادرس.

<u>ولهذه الهمزة مواضع هى</u>:

- فى (أل) التعريف، ما عدا المذكورة فى لفظ الجلالة المسبوق بالنداء نحو: يا أللهُ، وكلمة (ألبتَّة) بمعنى: بأية حالٍ؛ نحو: لا أفعله ألبتة، وقد تأتى بدون الألف واللام؛ فنقول: لا أفعله بتَّة؛ أى: مطلقًا، وقد تأتى بهمزة وصل.
- فى هذه الأسماء: (ابن - ابنة – امرؤ – امرأة – اسم – است – اثنان – اثنتان – ايم الله – ايمن الله).

- أمر الفعل الماضى الثلاثى؛ نحو: اضرب – اسمع – العب – انظر ...
- ماضى الفعل الخماسى والسداسى، والأمر منهما والمصدر؛ نحو:

افتتحَ / افتتِحْ / افتتاح، واسترشدَ / استرشِدْ / استرشاد

متى تُحذف همزة الوصل؟

تحذف همزة الوصل فى خمسة مواضع هى:

١- إذا اتصلت (أل) التعريف بلام الجر؛ نحو: للصدق فوائد عظيمة، وللصادقين أجرٌ عظيم، أو اتصلت بلام الابتداء؛ كقوله تعالى: (وَلَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا) (الإسراء: ٢٢).

٢- إذا سُبقت همزة الوصل بهمزة الاستفهام؛ نحو: أبنُكَ هذا؟؛ فالكلمة فيها همزتان، والمذكورة منهما هى للاستفهام، والمحذوفة هى همزة الوصل؛ لكراهة اجتماع همزتين، ومنه قوله تعالى: (أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ) (الصافات: ١٥٣).

٣- تحذف همزة الوصل من كلمة (ابن) إذا وقعت صفةً مفردةً بين علمين، بشرط كون الثانى أبًا للأول؛ نحو: عمر بن الخطاب ثانى الخلفاء الراشدين، وأن يكونا فى نفس السطر، فإن لم يكن الثانى أبًا للأول تثبُت الهمزة ولا تُحذف؛ كقوله تعالى: (وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ)(التوبة: ٣٠)، وإن لم

يكونا فى نفس السطر؛ بأن كان أحدهما فى نهاية السطر، والآخر فى بداية السطر التالى تثبُت الهمزة.

٤- تُحذف همزة الوصل من لفظة (اسم) فى البسملة؛ لكثرة استخدامها، وذلك بثلاثة شروطٍ هى:

- أن تكون البسملة كاملة.
- أن يكون لفظ الجلالة المذكور هو (الله)، فإن جاء غيرُه لم تُحذف الهمزة؛ كقوله تعالى: (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ) (العَلَق: ١).
- ألا يُذكر مُتعلِّقُ الجار والمجرور، فإن ذُكر فلا حذف للهمزة؛ كقولنا: أبدأ باسم الله الرحمن الرحيم، وبدايتى باسم الله الرحمن الرحيم.

٥- إذا كانتِ الأفعال مبدوءة بهمزة وصل بعدها همزة ساكنة، ثم دخلت عليها (الواو)، أو (الفاء)؛ نحو:

أمَرَ / أُؤمر / وأمر / فأمر

أتى / إِأْتِ / وأتِ / فأتِ

ثانيًا: همزة القطع

وهى الهمزة التى تثبُت أينما وجدت نُطقًا وكتابةً، وتُرسم على الألف إن كانت مفتوحة، أو مضمومة، وتُرسم تحت الألف إن كانت مكسورة؛ نحو: أجاب التلميذُ، وأبدعَ، فأُعطى جائزةً، وإنَّه لمن المتفوقين.

مواضع همزة القطع

١- فى كل الحروف ما عدا (أل) التعريفية.

٢- فى كل الأسماء ما عدا الأسماء العشرة الخاصة بهمزة الوصل.

٣- فى ماضى الفعل الثلاثى مهموز الفاء، والمصدر منه؛ نحو: أخذ / أخذًا، وأمر / أمرًا.

٤- فى ماضى الفعل الرباعى، وأمره، ومصدره؛ نحو: أحسنَ / أحسنْ / إحسانًا.

٥- فى الفعل المضارع (صيغة المتكلم)؛ نحو: أذاكر، وأجتهد، وأعمل بإخلاصٍ.

وللهمزة حسب ورودها فى الكلمة ثلاثة أنماطٍ:

النمط الأول: الهمزة فى أول الكلمة

وتُسمى الهمزة الأولية، وترسم على الألف مفتوحة ومضمومة، وتحت الألف مكسورة، وقد تدخل عليها حروف، فتؤثر على شكلها، وتحولها من همزة متصدِّرة إلى همزة متوسطة، وهذه الحروف هى:

- (هاء) التنبيه الداخلة على (أُولاءِ)، فتصبح هؤلاءِ.
- (لام التعليل) الداخلة على ألَّا، فتصبح (لئلَّا)؛ كقوله تعالى: (وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ) (البقرة: ١٥٠).
- (اللام المُوَطِّئة للقَسَم) الداخلة على (إنْ)، فتصبح لئن؛ كقوله تعالى: (وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ) (البقرة: ١٢٠).

وما عدا هذه الحروف فهمزة القطع لا تتأثر بالحروف الداخلةعليها.

دخول همزة الاستفهام على همزة القطع

إذا دخلت همزة الاستفهام على كلمة مبدوءة بهمزة قطع، كُتبت همزة القطع على حرفٍ من جنس حركتها، سواءٌ كانت داخلة على اسمٍ، أو فعلٍ، أو حرفٍ؛

كقوله تعالى: (أَئِفْكًا آَلِهَةً دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ) (الصافات: ٨٦)؛ فكلمة (إفك) مكسورة الهمزة، ودخلت عليها همزة الاستفهام، فرُسمت على ما يناسب الكسرة، وهو الياء، وفى قوله تعالى: (أَؤُنْزِلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِنْ بَيْنِنَا) (ص: ٨)؛ الفعل (أُنزل) مضموم الهمزة، ودخلت عليه همزة الاستفهام، فرُسم على الواو المناسبة للضمة، وفى قوله تعالى: قُلْ أَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ) (البقرة: ١٤٠)، الضمير (أنتم) مفتوح الهمزة، ودخلت عليه همزة الاستفهام، فرُسم كما هو على الألف المناسب للفتحة.

دخول همزة الوصل على همزة القطع

إذا دخلت همزة الوصل على همزة القطع، رُسمت همزة القطع على نبرة إن كان ما قبلها مكسورًا؛ نحو: ائتزرَ العارى؛ أى: لبسَ ما يستره، وعلى واو إن كان ما قبلها مضمومًا؛ نحو: القِدَرُ أُوتُفكت بما فيها؛ أى: انقلبت.

النمط الثانى: الهمزة المتوسطة

هى الهمزة الواقعة فى وسط الكلمة حقيقةً نحو: (ذئب، وسأل)، أو حكمًا؛ وهى التى تكون متطرفةً فى آخر الكلمة، ويتصل بها ما يجعلها متوسطةً؛ نحو:

طلبتُ شيئًا، وأجاب اللهُ دعائى؛ فالكلمتان (شىء – دعاء) همزتهما متطرفة، فاتصل بهما ما لا يستقلُّ، فصارتا وسطًا على سبيل الحكم لا الحقيقة.

والهمزة المتوسطة نوعان:

الأول: المتوسطة الساكنة، وترسم على حرفٍ يجانس حركتهما قبلها، فإن كان ما قبلها مفتوحًا رُسمت على الألف؛ نحو: يأمر، ويأكل ... وإن كان ما قبلها مضمومًا رُسمت على الواو؛ نحو قوله تعالى: (يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ)(البقرة: ٢٦٩)، وإن كان ما قبلها مكسورًا رُسمت على نبرة؛ نحو: ذئب، وبئر

الثانى: المتوسطة المتحركة، وهى التى تأتى فى وسط الكلمة، وتُكتب حسب حركة الحرف الذى قبلها، وتُرسم فوق حرف علةٍ يناسب الحركة الأقوى، والحركات من حيث القوة أقواها الكسرة، تليها الضمة، فالفتحة، فالسكون، ورسم الهمزة المتوسطة المتحركة يخضع لهذه القواعد:

أولا: تُرسم على نبرة فى هذه الحالات:

- إذا كانت مكسورة؛ نحو: حدائِق، أو قبلها كسرة؛ نحو: المِئين (سور القرآن ذوات المائة آية، أو ما يقاربها).

- إذا كانت مضمومة، وبعدها حرفٌ من جنس حركتها، وما بعدها يتصل بما قبلها؛ نحو: ينُوب، وشئُون.
- إذا كانت مفتوحة، وقبلها ياء ساكنة؛ نحو: هيْئَة، بيْئَة، والحُطيْئَة.

ثانيًا: تُرسم على الألف فى هذه الحالات:

- إذا جاء قبلها حرفٌ ساكنٌ غير الألف والواو؛ نحو: (يسْأل، ويزْأر، ويجْأر، ومسْألة).
- إذا كانت مفتوحة، وقبلها فتحة؛ نحو: سَأَل، ورَأَس ...
- إذا كانت ساكنة بعد فتحة؛ نحو: يَأْخذ، ويَأْكل، ويَأْمن، ويَأْسٌ ...

ثالثًا: تُرسم على الواو فى هذه الحالات:

- إذا كان ما قبلها مضموم، وهى مفتوحة؛ نحو: يُؤَدى، ويُؤَخر ...
- إذا كان ما قبلها ساكنٌ، وهى مضمومة؛ نحو: ميْؤُس ...
- إذا كان ما قبلها مفتوح، وهى مضمومة؛ نحو: ضَؤُلَ؛ أى: صَغُرَ.

رابعًا: تُرسم مفردة على السطر فى هذه الحالات:

- إذا كانت مضمومة، وبعدها مدٌّ من جنس حركتها (واو)، وما بعدها لا يتصل بما قبلها؛ نحو: يقرءُون، ورءُوس.
- إذا كانت مفتوحة، وقبلها ألفٌ؛ نحو: تفاءَلَ، وتضاءَلَ، أو مفتوحة، وقبلها واو؛ نحو: مروءَة.
- إذا كانت بعد واوٍ ساكنةٍ؛ نحو: توءم، وسموءل.

النمط الثالث: الهمزة المتطرفة

وهى التى تقع فى آخر الكلمة، وتخضع فى رسمها لهذه القواعد:

١- إذا كان ما قبلها مفتوحًا رُسمت على الألف؛ نحو: أنبَأَ، وأرجَأَ.

٢- إذا كان ما قبلها مكسورًا رُسمت على الياء؛ نحو: أُنبِئ، وأُرجِئ.

٣- إذا كان ما قبلها مضمومًا رُسمت على الواو؛ نحو: وَضُؤَ، وامرُؤ.

٤- إذا كان ما قبلها ساكنًا رُسمت على السطر؛ نحو: وضُوء، وسماء، وبُطء، ودفء، وشيء ... وتُرسم على السطر أيضًا إذا جاءت بين ألفى مدٍّ؛ نحو: إجراءات، وعدَّءات ... أو واويِّ مدٍّ؛ نحو: يبوءُون، فإن اتصل ما بعدها بما قبله رُسمت على نبرة؛ نحو: يجيئون ...

الألف اللينة

تُسمى ألف المد، وهى ساكنة لا تقبل أيًّا من الحركات الثلاث (الفتحة، والضمة، والكسرة)، ولا تقع فى أول الكلمة؛ لأن العربية لا تبدأ بساكن، لذافموقعها وسط الكلمة، وآخرها، وتقع فى الأسماء، والأفعال، والحروف، وتفصيلها كالتالى:

أولًا: فى الأسماء

- إذا كانت الألف ثالثة تُرسم ألفًا إذا كان أصلها الواو؛ نحو: ذُرا، وعُلا، ، وخُطا؛ لأن الأصل فيها (ذرو، وعلو، وخطو)، وتُرسم ياءً إذا كان أصلها الياء؛ نحو: فتى، وغِنى؛ لأن الصل فيهما (فتى، وغنى)، ولمعرفة الأصل نأتى بالمثنى، أو الجمع.
- إذا كانت الألف رابعة فأكثر ، فهى إما مسبوقة بياء، أو غير مسبوقة بياء، فإن كانت مسبوقة بياء فهى قسمان: العَلَم، ويُرسم الألف فيه ياءً؛ نحو: يحيى، ثريى، وغير العَلَم، ويرسم الألف فيه ألفًا؛ نحو: عطايا، وهدايا، أما غير المسبوقة بياء، فتُرسم الألف فيها ياءًا؛ نحو: مصطفى، صغرى، كبرى.

- الأسماء المبنية، تُرسم الألف فيها ألفًا نحو: أنا، وهذا، ومهما، وما ... وغيرها من الأسماء المبنية، ويُستثنى منها خمسة ألفاظٍ تُرسم الألف فيها ياءً هى

  - (لدى) ظرف زمان، أو مكان، حسب السياق.
  - (أنَّى) اسم استفهام، أو اسم شرط، أو ظرف مكان، حسب السياق.
  - (متى) ظرف يُسأل به عن الزمان.
  - (أولى) اسم إشارة للجمع مطلقًا، و (الأولى) اسم موصول بمعنى الذين.
  - الأسماء الأعجمية الزائدة عن ثلاثة تُرسم ألفها اللينة المتطرفة ألفًا؛ نحو: روسيا، وسويسرا، وإيطاليا، وأسيا، ... وتُرسم ياءً فى أربعة أسماء فقط ، هى: (موسى ، وعيسى، وكسرى، وبُخارَى).

ثانيًا: فى الأفعال

تُرسم الألف اللينة فى نهاية الأفعال الثلاثية ألفًا، إنْ كان أصلها الواو؛ نحو: كبا، وغزا، وعفا، وسها ... ، وتُرسم ياءً إن كان أصلها ياءً؛ نحو: وفَى، وشوى، ورمى، وطوى، ولمعرفة أصلها نقوم بإسنادها إلى ضمائر الرفع المتحركة، أو

نأتى بالمضارع منها، أو المصدر، وغيرها من الطرق التى تساعدنا على معرفة الأصل.

وتُرسم الألف اللينة فى آخر الأفعال الزائدة عن ثلاثة أحرف ياءً، إذا لم تسبقها ياءٌ؛ نحو: يخشى، ويهوى، ويرضى ... ، فإن سبقتها الياء رُسمت ألفًا؛ نحو: يحيا، واستحيا

ثالثًا: فى الحروف

الحروف المنتهية بألف لينة تُرسم فيها ألفًا؛ نحو: لولا، ولما، وعدا، خلا، وحاشا، وإلَّا ... ولا تُرسم ياءً إلا فى أربعة حروفٍ فقط هى (إلى، وحتى، وعلى، وبلى).

علامات الترقيم

هى رموز اصطلاحية معينة بين الكلمات أو الجمل أثناء الكتابة؛ لتوضيح مواقع الفصل، والوقف، والابتداء، وأنواع النبرات الصوتية، وأغراض الكلام؛ لتيسير عملية الفهم، وقد بدأ العرب استخدامها بعد أن نقلها عن اللغات الأخرى أحمد زكى باشا بطلب من وزارة التعليم المصرية فى وقته.

أهمية علامات الترقيم

- تسهل الفهم، وتفسر المقاصد، وتوضح التراكيب، وتساعد القارئ على إدراك المعنى المقصود؛ فلو قلنا:
  - ما أحسنَ زيدٌ.
  - ما أحسنَ زيدًا!
  - ما أحسنُ زيدٍ؟

فالنقطة فى الجملة الأولى أفادت أنها خبرية، وأن (ما) نافية، وعلامة التأثر فى الجملة الثانية أفادت أن الجملة تعجبية، وعلامة الاستفهام فى الجملة الثالثة أفادت أن (ما) استفهامية، وجملتها تحتاج إلى إجابة.

- تسهل عملية فصل الجمل، وتقسيم العبارات، ومواضع الوقف الواجبة.
- تُجنب القارئ إهدار الوقت فى تفهّم عباراتٍ وجمل، تفاصيلُها وأجزاؤها غير مفصولة، وغير مرقومة؛ فالزمن الذى يحتاجه القارئ لفهم النص المرقوم أقصر بكثيرٍ من الزمن الذى تتطلبه قراءةُ النص غير المرقوم.

- تقدم فائدة عظيمة من ناحية العرض؛ فهى تنظم الموضوع، وتُجمِّل لغتَه، وتُحسِّن عرضه، فيظهر فى صورةٍ جماليةٍ، تريح نفسيةَ القارئ، وتدفعه إلى الاستمتاع بالقراءة.
- تُضفى على الملتزم بها وقارًا، وتدلُّ على ثقافته، وتمكنه من اللغة، وتُكسبه احترام كلِّ مَنْ يقرأ كتاباتِه.

وأشهر علامات الترقيم ما يلى:

١- الفاصلة ،

وتُكتب مُلاصقة للكلمة السابقة عليها مباشرةً بدون فراغات، ومواضعها:

- بين الجمل التى يتكون منها كلامٌ تامُّ الفائدةِ؛ نحو: المؤمنُ كيِّسٌ فطِنٌ، يحبُّ الناسَ، ولا يأذى أحدًا.
- بين الجمل القصيرة المعطوفة، المستقلة فى المعانى؛ نحو: بِرُّ الوالدين فرضٌ، وإكرامُ الضيفِ واجبٌ.
- بين الجمل الصغرى (أشباه الجمل) بدلًا من حرف العطف؛ نحو: هاجرتُ، ابتعدتُ عن وطنى، حزنتُ كثيرًا.
- بين أنواع الشىء، أو أقسامه؛ نحو: فصول السنة أربعةٌ: الربيع، والصيف، والخريف والشتاء.

- بعد لفظ المنادى؛ نحو: يا رجلُ، قم للصلاةِ.
- بين الشرط وجوابه إذا كانت جملة الشرط طويلةً؛ نحو: إذا كنتَ فى كلِّ أمور حياتك تُسوِّفُ، فلن تُنجزَ شيئًا.
- بين القَسَم وجوابه؛ نحو: واللهِ الذى خلقنى، لأنصفنَّ المظلومَ.
- قبل الجملة الحالية؛ نحو: المؤمن يستقبل قضاءَ ربِّه، وهو راضٍ، وقبل الجملة الوصفية؛ نحو: قرأتُ قصةً عاطفيَّةً، موضوعُها شيِّقٌ.
- بعد كلمةٍ، أو عبارةٍ، تُمهِّد لجملةٍ رئيسة؛ نحو:

  طبعًا، إذا سادتِ الفوضى كثُرتِ الجرائمُ.

  بعد عناءٍ شديدٍ، نجحتُ وتفوَّقتُ.
- بين جملتين تامتين، تربط بينهما (لكن)، إذا كانتِ الجملةُ الأولى قصيرة؛نحو: أحبُّها، لكنها تحبُّ غيرى.
- بعد حروف الجواب (نعم – لا – بلى – كلا)؛ نحو:

  هل تحب اللغة العربية؟

  نعمم، أحبها.

  هل تكره علم النحو والصرف؟

  لا، ولكنى أجد فيه صعوبةً.

- قبل كلمتى (مثل – نحو) فى التدليل على قاعدةٍ ما، مثل:

تتكون الجملة الاسمية من المبتدأ والخبر، مثل: محمدٌ مجتهدٌ.

- قبل ألفاظِ البدلِ، وبعدها، نحو: إنَّ هذا العصر، عصرَ العولمة، أصبح العالم فيه كالقرية الصغيرة.

٢- الفاصلة المنقوطة ؛

تُوضع بين الجمل التى بينها ترابطٌ، ويقف عندها القارئُ وقفةً أطولَ من وقفته عند الفاصلة العادية، وأقصر من وقفته عند النقطة، ومواضعها:

- بين جملتين، الثانية منهما سببًا فى الأولى؛ نحو: تمهَّل فى اختيار الصديق؛ فهو ملاذُك وقتَ الضيقِ.
- بين جملتين، الأولى منهما سببًا فى الثانية؛ نحو: أدَّبَ الرجلُ أبناءَه فأحسن تأديبَهم؛ فلا غرابة فى أن يطيعوه ويحترموه.
- بين الجمل الطويلة؛ لإمكان التنفس عند قراءتها؛ نحو: إنَّ اللهَ لا ينظرُ إلى صورنا وأجسامنا؛ ولكن ينظر إلى قلوبنا وأعمالنا.

٣- النقطة .

تسمى الوقفة؛ لأننا نقف عندها وقفةً تامةً، ومواضعها:

- بعد نهاية الجملة تامة المعنى، ولا كلام بعدها، ولا تحتمل الاستفهام، أو التعجب؛ نحو: الصدق من الصفات الجميلة.
- بعد نهاية الجملة، أو الجمل تامة المعنى، وبعدها جملة، أو جملٌ تطرق معنًى جديدًا؛ نحو: اقتربَ العيدُ.آملُ أن يكون عيدًا سعيدًا.
- فى نهاية الفقرة؛ نحو: المتنبى: شاعر العرب الأكبر، رافق الخليفة سيف الدولة الحمدانى، ومدحه، وخلَّد بطولاتِه، وكان شاعره المقرَّبَ.

٤- <u>النقطتان :</u>

ويستعملان فى سياق التوضيح، ومواضعهما:

- بعد القول، أو ما هو فى معناه؛ نحو:
  - قوله تعالى: (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ) (الذاريات: ٥٦).
  - سألتُه: أين أبوك؟ فأجاب: فى المنزل.
- بين الشىء وأنواعه؛ نحو: الكلامُ أقسامٌ ثلاثةٌ: اسمٌ، وفعلٌ، وحرفٌ.
- بين الكلام المجمل، والكلام الذى يوضحه؛ نحو: المرءُ بأصغريه: قلبه، ولسانه.
- قبل الأمثلة التى توضح قاعدةً ما، وغالبًا بعد كلمتى (نحو – مثل)، وقبل حرف (الكاف)؛ نحو:

- ركنا الجملة الفعلية هما الفعل والفاعل؛ نحو: جاء زيدٌ.
- الحال قد تأتى جملة اسمية؛ مثل: جاء محمدٌ، وهو ضاحكٌ.
- بعض الحيوانات يأكل اللحمَ: كالأسد، والنَمِر، والضبُع.

- بعد الصيغ المختومة بهذه الألفاظ (التالية – الآتية – ما يلى – ما يأتى).
- قبل شرح معانى المفردات؛ نحو: الاسمُ: لفظٌ يدلُّ على معنًى فى ذاته، وغيرُ مقترنٍ بزمنٍ.

٥- الشرطة -

وتسمى الوصلة، ومواضعها:

- فى أول الجملة الاعتراضية، وآخرها؛ نحو: الفقيرُ – وإنْ كان صادقًا – يكذبوه.
- بين العدد (رقمًا، أو لفظًا) ومعدوده؛ نحو:
  - المبتدأ قسمان: الأول- مبتدأٌ له خبرٌ، والثانى- مبتدأٌ له وصفٌ سدَّ مسدِّ الخبر.
  - الكلام لا بُدَّ فيه من توافر شرطين:

١- التركيب.

٢- الإفادة.

- بين ركنى الجملة الاسميم (المبتدأ والخبر) إذا طال الكلامُ بينهما؛ نحو: الفلاحُ الذى يستيقظُ مبكرًا، ويراعى زرعه بجدٍّ واجتهادٍ- هو الذى يجنى ثمار تعبه.
- بين الشرط وجوابه، إذا طال الكلام بينهما؛ نحو: مَنْ يُراعِ اللهَ فى كلِّ أموره، ظانًا أن اللهَ يراه، ومؤمنًا بقدرة الله عليه- ينجح ويتفوَّق.

٦- <u>علامة الاستفهام ؟</u>

توضع بعد جملة الاستفهام، سواءٌ أذُكرت أداةالاستفهام، أم لم تُذكر؛ نحو:

- متى السفرُ؟
- تسافرُ وأنت مريضٌ؟!

٧- <u>علامة التأثر !</u>

تُكتب ملاصقةً للكلمة السابقة عليها، وتوضع بعج الجمل التى تعبر عن انفعالات النفس؛ نحو:

- الفرح: يا بُشراى! لقد فزتُ بالجائزة.
- الحزن: وا حسرتاه! لقد مات الرجلُ الطيّبُ.
- التعجب: ما أجملَ السماء!

- الدعاء: ويلٌ للظالمين!
- الاستغاثة: وا معتصماه!
- الترجى: لعلَّ اللهَ يرحمنا!
- الإغراء: الصلاةَ الصلاةَ!
- التحذير: النارَ النارَ!
- المدح: حبَّذا الكرمُ!
- الذَّمُ: بئس اللئيمُ!
- التأفف: أُفٍ لتصرفاتك!
- الاستفهام الاستنكارى: كيف تجرؤ على المعصية؟!

٨- علامة الحذف ...

وتسمى نقاط الاختصار، وأقلُّها ثلث نقاطٍ، تُستخدم ملاصقةً للكلمة السابقة عليها؛ للدلالة على الكلام المحذوف اقتصارًاعلى المهم منه، أو استقباحًا لذكره؛ نحو:

يا بُنىَّ، لا تُسرف فى أكلك، ولا فى شربك؛ لقوله تعالى: (وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا...) (الأعراف: ٣١).

- تشاتمَ الرجلانِ بألفاظٍ قبيحةٍ؛ فقال أحدهما: ...، وقال الآخر: ...

٩- القوسان ( )

توضع بينهما الألفاظ والجمل التى ليست أركانًا أسلسية للكلام، ومواضعهما:

- التفسير والإيضاح؛ نحو: أحبُّ المدينةَ (مدينة رسول الله)، وأرغب فى زيارتها.
- الأرقام، والتواريخ؛ نحو:
  - الرقم (١٠٠) يكتب مئه، أو مائه.
  - سيبويه (ت ١٨٠ هـ) إمام نحاة البصرة.
- ألفاظ الاحتراس؛ لمنع اللبْسِ؛ نحو: الجَنَّةُ (بفتح الجيم) جنَّة الخُلد، والجُنَّةُ (بضم الجيم) كلُّ ما وقى من سلاحٍ وغيره، والجِنةُ (بكسر الجيم) طائفةٌ من الجنِّ.
- عند ذكر مصطلحٍ بديلٍ لمصطلحٍ مذكورٍ؛ نحو: علامة التأثر (التعجُّبِ) علامة ترقيمٍ مهمة.

١٠- علامة التنصيص " "

ويُضع بينها الكلام المنقول بنصِّه، وحروفه، وعلاماتُ ترقيمه، كما لو كان مستقلًّا؛ نحو:

- قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – " أخوفُ ما أخافُ على أُمتى، منافقٌ عليمُ اللسانِ، يجادلُ بالقرآنِ".
- قال عبد القاهر الجرجانى عن الحذف: " بابٌ دقيقُ المسلك، لطيفُ المأخذ، عجيبُ الأمرِ، شبيهٌ بالسحرِ... ".

وهناك من علامات الترقيم الأقواس المزهرة ﴿ ﴾، وتستعمل لنصوص القرآن الكريم، والأقواس المعكوفة [ ] للزيادات اللازمة؛ لإفادة النص.

من النثر الجاهلى

خطبة قس بن ساعدة الشهيرة في سوق عكاظ

" أَيُّهَا النَّاسُ، اسْمَعُوا وَعُوا، وإذا وعيتم فانتفعوا، إنَّهُ مَنْ عَاشَ مَات، وَمَنْ مَاتَ فَات، وَكُلُّ مَا هُوَ آتٍ آتٍ، مطر ونبات وأرزاق وأقوات وآباء وأمهات وأحياء وأموات جمع وأشتات وآيات وأرض ذات رتاج ،وبحار ذات أمواج، لَيْلٌ دَاج، وَنَهَارٌ سَاْج، وَسَماءٌ ذَاتُ أبْرَاجٍ، وَنُجُومٌ تَزْهَر، وَبِحَارٌ تَزْخَر ...، إنَّ فِي السَّمَاءِ لَخَبَرا، وإنَّ فِي الأرضِ لَعِبَرا، مَا بَالُ النَّاسِ يَذْهبُونَ وَلاَ يَرْجِعُون؟! أرَضُوا بِالمُقَامِ فَأَقَامُوا، أمْ تُرِكُوا هُنَاك فَنَامُوا ؟ يَا مَعْشَرَ إيَاد : أيْنَ الآبَاءُ والأجْدَادُ ؟ وأيْنَ الفَرَاعِنَةُ الشِّدَادُ ؟ أَلَمْ يَكُوْنُوا أكْثَرَ مِنْكُم مَالاً وأطولَ آجالاً؟، طَحَنَهُم الدهْرُ بِكَلْكَلِهِ، ومزَّقَهم بتطاوُلِه أقسم قس قسماً لا حانث فيه ولا آثماً إن لله ديناً هو أحب إليه من دينكم الذي أنتم عليه ونبياً قد حان حينه وأظلكم أوانه فطوبى لمن آمن به فهداه ، وويل لمن خالفه وعصاه ثم قال تباً لأرباب الغفلة من الأمم الخالية والقرون الماضية يا معشر إياد أين الآباء والأجداد وأين ثمود وعاد وأين الفراعنة الشداد أين من بنى وشيد وزخرف ونجد وغره المال والولد أين من بغى وطغى وجمع فأوعى وقال أنا ربكم الأعلى ألم يكونوا أكثر منكم أموالاً وأطول منكم آجالاً وأبعد منكم آمالاً طحنهم

الثرى بكلكله ومزقهم بتطاوله فتلك عظامهم بالية وبيوتهم خاوية عمرتها الذئاب العاوية كلا بل هو الله الواحد المعبود ليس والد ولا مولود".

ثم أنشأ يقول:

في الذاهبين الأولين من القرون لنا بصائر

ورأيت قومي نحوها تمضي الأصاغر والأكابر

لا يرجع الماضي إلي ولا من الباقين غابر

أيقنت أني لا محالة حيث صار القوم صائر

مَن هو قس بن ساعدة ؟

هو قس بن ساعدة بن عمرو بن عدى بن مالك، ينتهي نسبه إلى إياد بنجران، خطيب العرب وشاعرها وحليمها وحكيمها في الجاهلية؛ فقد كان خطيب العرب قاطبة، وإذا كان الخطباء كثيرين، والشعراء أكثر، فإنّ مَن يجمع الشعر والخطابة قليل، وكان مضرب أمثال العرب في البلاغة إذا ما عبروا عن خطيب أو شاعر بليغ، فيقولون: أبلغ من قس، وقيل: إنه أول من علا شرفا وخطب عليها، وأول من قال في كلامه: أما بعد، وأول من اتّكأ عند خطبته على سيف أو عصا، وهو أسقف

نجران نحو سنة ٦٠٠ ق.م، وقد أدركه النبي صلى الله عليه وسلم قبل النبوة ورآه في عكاظ، وكان يحفظ عنه بعض ما سمعه، وهو من الخطباء المشهود لهم برجاحة العقل وسداد الرأي، وضرب به المثل في الفصاحة والبلاغة فصاحة اللسان وقوة البيان، كان مطلعا على الأديان السماوية من يهودية و مسيحية، اهتدى بفطرته الثاقبة وعقله الذكي إلى وجود الله ووحدانيته، وعظيم قدرته، حكيم متأمل في الوجود محب لقومه، ناصح أمين لهم،كان زاهداً في الدنيا وخصوصاً بعد أن مات له أخوان ودفنهما بيده، وكان قس يحضر سوق عُكاظ ويسير بين الناس ينذرهم، ولقد ضرب به المثل في الخطابة و البلاغة و الحكمة فيقال إنه أول من كتب "من فلان إلى فلان "، وأول من أقرّ بالبعث من غير علم، وأول من قال" أما بعد"، وأول من قال" البينة على مَن ادَّعَى واليمين على من أنكر"، وأول من توكّأ على عصا.

وتُنسب إلى قس بن ساعدة حِكَم كثيرة، منها:" إذا خاصمتَ فاعدل، وإذا قلتَ فاصدق، ولا تستودعنَّ سرك أحداً، فإنك إن فعلتَ لم تزل وجِلاً"، و" مَن عيَّرك شيئا ففيه مثله، ومَن ظلمك وجد مَن يظلمه، وإذا نهيتَ عن الشيء فابدأ بنفسك، ولا تشاور مشغولاً وإن كان حازماً، ولا جائعاً وإن كان فهِماً، ولا مذعوراً وإن كان ناصحاً".

ويقال إنه قد عاش مائة وثمانين سنة، وقد توفي قبل بعثة النبي بحوالي عشر سنوات.

جو النص :

كان قس بن ساعدة ينكر المنكر الذي شاع في الجاهلية، والغفلات التي كانت تسيطر على الناس فتنسيهم الموت والبعث والجزاء، وكان قس وكثير من العقلاء يتوقعون أن يُبْعث نبي يغير ما شاع في الجاهلية من معتقدات فاسدة و منكرات موبقة (مهلكة)، وهذه خطبة له قالها في سوق عُكاظ قبل ظهور الإسلام فيها تأملاته في الحياة والكون بحثاً عن وجود الخالق يقدم فيها نصحه مخلصاً.

اللغويات :

الخُطبة: نوع من الكلام البليغ يلقيه رجل عظيم نابه الشأن في جمع من الناس، وأهم ما تقتضيه، الإقناع والإمتاع، ج خُطب. اسْمَعُوا : أنصتوا، وَعُوا : افهموا واحفظوا ، مادتها (وعي).

فَات: مرّ وانتهى و مضى. آتٍ : قادم، وهي من الأضداد فستخدم بمعنى راحل أيضا.

الشرح :

يدعو قس الحاضرين إلى الانتباه لما سيقوله وتدبُّر معانيه جيداً قائلاً لهم : أيُّها الناس إن لكل إنسان نهاية مهما طالت حياته ، فالموت مصير كل كائن حي ، ومن مات فقد انتهى أمره ، ومن لم يمت اليوم فسيموت غداً فلا مهرب من الموت..

التذوق :

(أَيُّهَا النَّاسُ) : أسلوب إنشائي/ نداء ، غرضه : التنبيه وجذب الاهتمام، وقد حذفت أداة النداء للدلالة على قربهم من نفسه .

(اسْمَعُوا وَعُوا) : أسلوب إنشائي / أمر ، غرضه : النصح والإرشاد .

ترتيب الفعلين (اسمعوا وعوا) ترتيب دقيق ؛ لأن الإنسان يسمع أولاً ثم يفكر ويتأمل بعد ذلك ، فالثاني مترتب على الأول (إِنَّهُ مَنْ عَاشَ مَات) : أسلوب خبري غرضه : التقرير ومؤكد بـ (إن) فلكل أجل كتاب .

(عَاشَ - مَات) : محسن بديعي / طباق يبرز المعنى ويوضحه بالتضاد .

(وَمَنْ مَاتَ فَات - وَكُلُّ مَا هُوَ آتٍ آت) : حكمتان صادقتان تؤكدان على أن الموت لا فرار منه. (مَاتَ - فَات) : محسن بديعي / جناس ناقص يعطي تناغماً موسيقياً جميلاً .

(اسْمَعُوا وَعُوا - مَاتَ - فَات - آتٍ) : محسن بديعي / سجع ، وهو سجع جميل غير متكلف.

الجناس : اتفاق أو تشابه كلمتين في اللفظ الأخير واختلافهما في المعنى، نحو: " صليت المغرب في أحد مساجد المغرب، ويقيني بالله يقيني، أي: ثقتي بربي تحميني، ويكون الجناس تامًا إذا اتفقت الكلمتان في نوع الحروف وعددها وترتيبها وضبطها كما في المثالين السابقين، فإن اختل أحد هذه الشروط أصبح الجناس ناقصًا، نحو: من بحر شعرك أغترف، وبفضل علمك أعترف، وسر جمال الجناس: أنه يحدث نغماً موسيقياً يثير النفس وتطرب إليه الأذن.

السجع : هو اتفاق جملتين أو أكثر في الحرف الأخير ويأتي في النثر فقط، نحو: الصوم حرمان مشروع ، وتأديب بالجوع ، وخشوع لله وخضوع، وسر جمال السجع : أنه يحدث نغماً موسيقياً يثير النفس وتطرب إليه الأذن إذا جاء غير متكلف.

النص :

" لَيْلٌ دَاج ، وَنَهَارٌ سَاْج ، وَسَماءٌ ذَاتُ أبْرَاجٍ ، وَنُجُومٌ تَزْهَر ، وَبِحَارٌ تَزْخَر .. ، إنَّ فِي السَّمَاءِ لَخَبَرا ، وإنَّ فِي الأرضِ لَعِبَرا . مَا بَالُ النَّاسِ يَذْهبُونَ وَلاَ يَرْجِعُون ؟! أرَضُوا بِالمُقَامِ فَأَقَامُوا ، أمْ تُرِكُوا هُنَاك فَنَامُوا ؟! " .

اللغويات:

دَاج : مظلم، نَهَارٌ ج أَنْهُر ، نُهُر، سَاْج : يذهب و يجيء ، شامل، ذَاتُ : صاحبة ج ذوات، أبْرَاج : أقسام للسماء، تَزْهَر : تتلألأ، تَزْخَر : تمتلئ، لَعِبَرا : مواعظ م عِبْرة ، أما الـ " عَبْرة " بفتح العين فهي الدمعة، بَالُ: حال وأمر، أرَضُوا : أقنعوا وارتضوا، بِالمُقَامِ : بالإقامة.

الشرح :

يتأمل قس في الكون فيقول إن الحياة بما فيها من ليل مظلم يتعاقب مع نهار منير، وسماء أظلت الأرض بأبراج متعددة، ونجوم زاهرة، وبحار زاخرة بألوان الحياة كلها تدل وتنطق على أن لهذا الكون خالقاً مبدعاً عظيماً هو الله، ثم يتساءل متعجباً لماذا لا يعود الذين ماتوا إلى الحياة ؟!، أقنعوا وسعدوا بالمقام في القبور، أم أنهم صاروا في طي النسيان فظلوا نائمين إلى حين .

الدراسة الفنية:

أكثر الكاتب هنا من السجع في : (دَاج - سَأْج ، تَزْهَر - تَزْخَر ، لَخَبَرا - لَعِبَرا ، يَذْهبُونَ - يَرْجِعُون ، فَأَقَامُوا - فَنَامُوا) ؛ ليزيد من الموسيقى غير المتكلفة في النص.

(لَيْلٌ - نَهَارٌ) : محسن بديعي / طباق بالتضاد يبرهن على قدرة الخالق .

(داج - ساج) : جناس ناقص يعطي نغمة موسيقية .

(إنَّ فِي السَّمَاءِ لَخَبَرا، وإنَّ فِي الأرض لَعِبَرا): خبران كل منهما مؤكد بمؤكدين (إن - اللام) .

(مَا بَالُ النَّاسَ يَذْهبُونَ وَلاَ يَرْجِعُون ؟!) : أسلوب إنشائي / استفهام ، غرضه : التعجب .

(أرَضُوا بِالمُقَامِ فَأَقَامُوا، أمْ تُرِكُوا هُنَاك؟): إنشاء / استفهام ، غرضه: إظهار الحيرة و الدهشة .

(السَّمَاءِ - الأرض) : محسن بديعي / طباق بالتضاد يبرهن على قدرة الخالق .

(تَزْهَر - تَزْخَر) : محسن بديعي / جناس ناقص يعطي نغمة موسيقية .

النص :

" يَا مَعْشَرَ إيَاد : أيْنَ الآبَاءُ والأجْدَادُ ؟ وأيْنَ الفَرَاعِنَةُ الشِّدَادُ ؟ أَلَمْ يَكُوْنُوا أكْثَرَ مِنْكُم مَالاً و أطولَ آجالاً .. ؟ طَحَنَهُم الدهْرُ بِكَلْكَلِهِ ، ومزَّقَهم بتطاوُلِه " .

اللغويات :

مَعْشَرَ : أهل، جماعة ج مَعَاشِر- إيَاد: قبيلة قس- الشِّدَاد: الأقوياء م الشديد - آجالاً: أعماراً م أجل - طَحَنَهُم : أهلكهم و أماتهم وقضى عليهم - الدهْرُ : الزمان الممتد ج دُهور ، أدهر- بِكَلْكَلِهِ : بصدره ج كلاكل - ومزَّقَهم : فرَّقهم × جمّعهم - بتطاوُلِه : بطوله وامتداده .

الشرح :

ثم يتجه بالنصيحة إلى قومه بني إياد قائلاً لهم : تأملوا في حياة السابقين أين هم الآن ؟ أين الآباء الذين عشنا في حماهم ، والأجداد الذين ورثناهم ،

وملوك مصر الأقوياء الذين رهبناهم كانوا أكثر منكم مالاً وأطول أعماراً كل هؤلاء قُضِيَ عليهم ضمَّهُم التراب بعد أن سحقهم الزمان وأهلكهم .

الدراسة الفنية:

(يَا مَعْشَرَ إيَاد): أسلوب إنشائي/ نداء ، غرضه : التنبيه.

(أيْنَ الآبَاءُ والأجْدَاد ؟ - وأيْنَ الفَرَاعِنَةُ الشِّدَاد ؟) : أسلوبان إنشائيان/ استفهام، غرضهما : شد الانتباه والتشويق لمعرفة الإجابة .

(أَلَمْ يَكُوْنُوا أكْثَرَ مِنْكُم مَالاً و أطولَ آجالاً .. ؟) : أسلوب إنشائي / استفهام ، غرضه: التقرير. (طَحَنَهُم الدهْرُ بِكَلْكَلِهِ) : استعارة مكنية ، فقد شبه الدهر في قوته وشدته بجمل ضخم يطحن وشبه الناس بالحبوب التي تطحن ، وهي صورة تبرز مدى ضعف الإنسان أمام قسوة الزمان .

(ومزَّقَهم بتطاوُلِه) : أيضاً استعارة مكنية ، تصور الدهر بممزق ومفرق للجماعات.

ولقد أكثر الكاتب هنا أيضاً من السجع في : (إيَاد - الآبَاءُ - الأجْدَاد - الشِّدَاد ... مَالاً - آجالاً ... بِكَلْكَلِهِ - بتطاوُلِه) .

وقد خلت الخُطبة من الصور الخيالية ؛ لأن الكاتب اعتمد على الأدلة المنطقية والمشاهدات المرئية التي لا تحتاج إلى خيال .

- أما الصورة الخيالية فهي : (طَحَنَهُم الدهْرُ بِكَلْكَلِهِ) : استعارة مكنية فقد شبه الدهر في قوته وشدته بجمل ضخم يطحن وشبه الناس بالحبوب التي تطحن ، وهي صورة تبرز مدى ضعف الإنسان أمام قسوة الزمان .

التعليق :

لقد ازدهرت الخطابة في العصر الجاهلي؛ لأسباب منها: فصاحة العرب كلهم، وحرية القول، ودواعي الخطابة كالحرب والصلح والمفاخرات بين العرب، ويعتمد فن الخطابة على دعامتين هما : الاستمالة و الإقناع ، ولكي يحقق الاستمالة عليه أن يثير عواطف المستمعين و يجذب انتباههم عن طريق تنويع الأساليب التي تناسب ميول السامعين ورغباتهم ومستوى تفكيرهم ، كما عليه بجودة الإلقاء و تحسين الصوت، أما الإقناع فإنه يقوم على مخاطبة العقل عن طريق ضرب الأمثلة ، وتقديم الأدلة والبراهين التي تقنع السامعين، وقد بينت الخطبة سمات قس بن ساعدة الشخصية؛ فهو صاحب عقل مفكر، وحكيم وخبير بالحياة والبشر، فطرته نقية و عقيدته قوية، لسانه فصيح تطاوعه اللغة في عرض ما يريد .

عناصر الخطبة:

١ - المقدمة : وتمثلت في النص في مقدمة قصيرة للغاية هي:(أَيُّهَا النَّاسُ ، اسْمَعُوا وَعُوا).

٢ - الموضوع : وتمثل في الحديث عن الحياة و الموت ، و التأمل في الكون ، والتساؤل عن مصير الناس بعد الموت .

٣ - الخاتمة : وتمثلت في ضرورة أن يأخذ الآخرين العظة و العبرة من تاريخ البشر السابقين الذين ضمتهم القبور فيعلم كل إنسان أن الموت هو النهاية الحتمية له فلا يتكبر ولا يغتر بقوته .

السمات الأسلوبية لقس بن ساعدة:

تميز أسلوبه بالأفكار الواضحة ، و العبارة القصير المتوازنة و الألفاظ السهلة ، وقد نوَّع أسلوبه ما بين خبري و إنشائي ؛ لتقرير الحقائق و تأكيدها ولجذب انتباه المستمعين إليه ، وجاءت صوره البيانية قليلة ، ولقد أكثر من الموسيقى اللفظ النابعة من السجع و الجناس.

من الشعر العربى

اللغة العربية تتحدث عن نفسها

لشاعر النيل حافظ إبراهيم

من هو حافظ إبراهيم؟

هو الشاعر المصري محمد حافظ بن إبراهيم فهمي المهندس، وقد اشتهر بحافظ إبراهيم، أحد كبار الشعراء، ولد في مدينة ديروط التابعة لمحافظة أسيوط وذلك في الرابع والعشرين من شباط (فبراير) لعام ١٨٧٢م، تميز حافظ إبراهيم بذاكرته المتّقدة القوية التي لم تضعف أبداً على مرّ الأيام والسنين، حيث كان حافظاً لآلاف من الأبيات الشعرية والقصائد بين قديمة وحديثة، ولقّب بـــ(شاعر النيل)، وكذلك بـــ(شاعر الشعب)؛ لأنّه يكتب من نبض الناس وإحساسهم فيتأثّر ويؤثّر بهم، فهو الشاعر الإنسان الذي أحب الأدب والشعر، وعكف على مطالعة الكتب، كان يعشق المزاح والمداعبة، غيور على الأمة وشخصيتها ولغتها وهويتها، وقد نشأ يتيم الأبوين؛ إذ توفيّ والده المصري وأمّه التركية وهو مازال صغيراً، فكفله خاله، وقد سجّل حافظ إبراهيم في شعره، أحداثاً كثيرة، منها المفرحة ومنها المؤلمة، فأثرت تلك الحوادث في قلبه ليترجمها قصائد مليئة بالإحساس النابض؛ لذا امتاز شعره بروح وطنية عالية، تلهج للتحرر من الاستعمار، وبمعاني واضحة وألفاظ جذلة،

وعباراتٍ قويّة في صياغة الجمل، ثم بعد ذلك أصيب حافظ إبراهيم بفترة من اللامبالاة استمرت من عام ١٩١١م حتّى عام ١٩٣٢م؛ حيث لم يأبه للقراءة أو الاهتمام بزيادة علومه وثقافته، على الرغم من تسلّمه منصب رئيس القسم الأدبي في دار الكتب، فقد أعياه الكسل، واشتد الأمر عليه بضعف بصره.

حياة حافظ إبراهيم:

ولد الشاعر المصري حافظ إبراهيم على ظهر سفينة كانت راسية على نهر النيل في ديروط، أبوه مصري وهو المهندس إبراهيم فهمي والذي كان مشرفاً على قناطر ديروط، أما أمه فهي تركية الأصل، وعاش حافظ إبراهيم عند أبيه لمدة أربع سنوات، ولكن بعد هذه المدة توفي والده، فعاد هو وأمه من ديروط إلى القاهرة، وقد قام خاله المهندس محمد نيازي بالعناية والاهتمام به، وفي سنة ١٩٠٨م توفيت والدته، وبعد ذلك قام خاله بنقله إلى العمل معه بطنطا، وقد ألحقه بالجامع الأحمدي ليعلمه الكتابة والقراءة، شعر حافظ إبراهيم بالضيق، لذلك رحل عن خاله، وكتب له رسالة تقول: (ثقلت عليك مؤونتي، إني أراها واهية، فافرح فإنّي ذاهب، متوجه في داهية)، وخرج حافظ إبراهيم من عند خاله، وتوجه إلى طرقات طنطا حتى وصل إلى محمد أبو شادي المحامي، وهو أحد الثوار المسؤولين عن ثورة ١٩١٩م، وقد قام بدوره على اطلاعه على الكتب الأدبية المختلفة، وقد أبدى إعجابه بالشاعر

المصري محمد سامي البارودي، التحق حافظ إبراهيم بالمدرسة الحربية في سنة ١٨٨٨م، ثمّ تخرّج منها في سنة ١٨٩١م، وعمل في البداية ضابطاً برتبة ملازم ثاني في الجيش المصري، ثم عُيّن في وزارة الداخلية، وفي سنة ١٨٩٦م تمّ إرساله إلى دولة السودان مع الحملة المصرية، لكن لم تعجبه الحياة هناك، فشارك في الثورة مع العديد من الضباط، تمّ تعيينه رئيساً على القسم الأدبي في دار الكتب، وقد أصبح وكيلاً عنها، كما أنّه حصل على رتبة البكوية وذلك في سنة ١٩١٢م، لذا أطلق عليه لقب شاعر النيل، وعمل حافظ إبراهيم فترة من الزمن لدى مكتب للمحاماة، وذلك لإتقانه للغة الفرنسية، كما أنّه ترجم رواية البؤساء للكاتب فيكتور هوجو، كما اشترك مع خليل المطران في ترجمة لكتاب موجز الاقتصاد.

أشعار حافظ إبراهيم وقصائده:

يعتبر حافظ إبراهيم هو أحد الشعراء الذين كانوا يحملون همَّ الوطن والشعب على كاهله، فقد كان يكتب العديد من القصائد الشعرية الوطنية، وقد أشاد الشعراء بوطنيته وقوميّته، كما أشادوا بصياغته وأسلوبه المميّزين، بالإضافة إلى ذلك فقد كان متأثراً بشكلٍ كبير بالشخصيات الوطنية المصرية البارزة مثل: سعد زغلول، ومصطفى كامل.

كان "شاعر النيل" يتميز بسرعة البديهة وفكاهاته الطريفة التي لا تُخطئ مرماها، ومن المواقف التي تدل على هذه الصفات، هذا الموقف، حيث كان من عادة الكاتب عبدالعزيز البشري أن يزور صديقه "حافظ إبراهيم" بين الحين والآخر، وفي مرة قدم "البشري" لزيارة شاعر النيل في بيته بحلوان؛ واقترابه من البيت رأى الشاعر جالسًا في حديقة بيته يقرأ، فلما وصل وألقى عليه السلام قال البشرى "العتب على النظر يا حافظ بك، لما شفتك من بعيد تصورتك واحدة ست"، فرد عليه الشاعر الكبير بسرعة بديهة وفطرة ساخرة "والله يظهر إن نظرنا ضعف، أنا كمان شفتك وأنت جاي افتكرتك راجل!". ومنها أيضا أنه دعا مرة بعض أصدقائه لتناول طعام الإفطار في رمضان في منزله بحلوان، وكان معه الشيخ البشرى، وتأخر الأصدقاء بعد أذان المغرب، فدعا بالطعام وجلس معه الشيخ يأكلان، وما لبث الضيوف أن حضروا فبادرهم حافظ قائلًا: لا مؤاخذة لما تأخرتم أحضرت فقي البيت يفطر معايا، وأشار إلى الشيخ البشرى. وفى أحد الأيام قال حافظ إبراهيم لمحمد البابلي: لنا خمس وعشرون سنة أصحاب، لا أنا اغتنيت ولا انت اغتنيت.. ليه؟ هو إحنا مالناش عقل؟ فقال البابلي، هو إحنا لو كان لنا عقل كنا بقينا أصحاب؟.

وفاة حافظ إبراهيم:

توفي الشاعر حافظ إبراهيم في عام ١٩٣٢م، وذلك في الساعة الخامسة صباحاً من يوم الخميس، وكان حينها في ضيافة أصدقائه، ولكن لم يشاركهم الطعام لإحساسه بالمرض، وبعد أن غادرا أحس بالمرض فنادى على ابنه، والذي استدعى الطبيب بأسرع وقت، وعندما وصل كان حافظ إبراهيم قد لفظ أنفاسه الأخيرة، وتم تشييعه في موكب مهيب، ثم تمّ دفنه في مقابر السيدة نفيسة.

القصيدة

رَجَعْتُ لنفسي فاتَّهَمْتُ حَصَاتي ونـاديتُ قَوْمي فاحْتَسَبْتُ حَيَاتي

يتحدث الشاعر على لسان اللغة العربية قائلة: عندما بدأت الدعوة إلى العامية، وفسدت الألسن، بدأت أحاسب نفسي وأبحث عن أسباب القصور في نفسي، فاتهمت عقلي بالقصور ،ثم استنجدت بقومي ممن يتكلمون هذه اللغة ، فلا مجيب، فاحتسبت حياتي وعددتها فيما يحتسب عند الله وجعلتها لخدمة الأمة ابتغاء مرضاة الله.

رمَوْني بعُقْمٍ في الشَّبَابِ وليتني عَقُمْتُ فلم أَجْزَعْ لقَوْلِ عِدَاتي

اتُّهمتُ ظلماً بالتخلف والجمود وعدم قدرتي على مواكبة العصر مع أني أزهو وأفتخر بين اللغات بالفصاحة والبلاغة، وتمنيت لو أني كنت كذلك؛ كي لا أجزع لما يقوله أعدائي .

وَلَدْتُ ولمّا لم أَجِدْ لعَرَائسي رِجَالاً وَأَكْفَاءً وَأَدْتُ بَنَاتي

تكمل اللغة العربية دفاعها عن نفسها فهي تقول إنها لغة معطاءة منجبة؛ فهي تمتلك ثروة ضخمة من الألفاظ ولكنها عندما لم تجد الكفء المناسب الذي يحفظ أسرارها ويظهر جمالها ويحسن استخدامها انطفأ بريقها وحكمت عليها بالدفن وهي حية .

وَسِعْتُ كِتَابَ الله لَفْظَاً وغَايَةً وَمَا ضِقْتُ عَنْ آيٍ بِهِ وَعِظَاتِ

فكيفَ أَضِيقُ اليومَ عَنْ وَصْفِ آلَةٍ وتنسيقِ أَسْمَاءٍ لمُخْتَرَعَاتِ

تخبرنا اللغة العربية بأنها ليست لغة عاجزة والدليل على ذلك أنها وسعت كتاب الله واحتوت جميع أحكامه وتشريعاته ولم تعجز عن وصف بينة أو موعظة أو هدف من أهداف القرآن الكريم،

فكيف تعجز عن وصف ما صنعه المخلوقين أو تكوين مسميات للمخترعات العديدة التي لا تساوي شيئاً أمام ما استطاعت التعبير عنه في الماضي.

أنا البحرُ في أحشائِهِ الدرُّ كَامِنٌ فَهَلْ سَأَلُوا الغَوَّاصَ عَنْ صَدَفَاتي

تستمر اللغة العربية في الدفاع عن نفسها رادة على كل أعدائها فتقول مفتخرة واصفة نفسها بالبحر الواسع الشاسع الذي يتوارى الدر الثمين في أعماقه وتحثنا على استخراجه والاستعانة بمن تعمقوا في اللغة وعرفوا أسرارها .

فيا وَيْحَكُمْ أَبْلَى وَتَبْلَى مَحَاسِني وَمِنْكُم وَإِنْ عَزَّ الدَّوَاءُ أُسَاتي

تخاطب اللغة العربية أبناءها مترحمة على نفسها فمواضع جمالها ومحاسنها تفنى وتبلى وها هي تذوي شيئاً فشيئاً ، وفيهم من يستطيع أن يعيد إليها جمالها وحسنها على الرغم من ندرة الدواء .

فلا تَكِلُوني للزَّمَانِ فإنَّني أَخَافُ عَلَيْكُمْ أنْ تَحِينَ وَفَاتي

تستنجد اللغة العربية بأبنائها وتحذرهم طالبة منهم ألاّ يتركوها أو يدعوها للزمان يعبث بها وتتصرف بها يد أعدائها ،فهي تخشى عليهم أن تحل وفاتها فتختفي وتفنى فيصبح العرب بلا هوية ولا لغة .

أَرَى لِرِجَالِ الغَرْبِ عِزّاً وَمِنْعَةً وَكَمْ عَزَّ أَقْوَامٌ بِعِزِّ لُغَاتِ

تواصل اللغة العربية تحذيرها لأبنائها ، فتنبهم إلى أنها ترى أبناء الغرب في عزة وقوة ومنعة ورفعة وما كان ذلك إلا بتمسكهم بلغتهم واعتزازهم بها .

أَتَوا أَهْلَهُمْ بالمُعْجزَاتِ تَفَنُّنَاً فَيَا لَيْتَكُمْ تَأْتُونَ بالكَلِمَاتِ

تكمل اللغة حديثها عن رجال الغرب فتقول :إنهم قد حققوا بلغتهم المعجزات وقدموا أشكالاً وصوراً من التقدم في كل مجال بينما عجز أبناء اللغة حتى بالإتيان بالألفاظ الصحيحة .

أرى كل يوم بالجرائد مزلقاً من القبر يدنيني بغير أناة .

تعرض اللغة في هذه الأبيات ما تواجه من الأخطار التي تجرفها للهاوية فهي كل يوم تجد الزلات والعثرات والأخطاء تملأ الصحف وهذه العثرات تقربها من النهاية بلا تمهل أو روية .

وأسمع للكُتَّاب في مصر ضجة فأعلم أن الصائحين نعاتي .

وتواصل عرض ما يحاك ضدها من مكائد فهي تسمع دعوات الكتاب في مصر الذين علا ضجيجهم بالدعوة إلى العامية، عندها أيقنت أن هؤلاء الكتاب هم من سيعلنون وفاتها ونهايتها .

أيهجرني قومي عفا الله عنهم إلى لغة لم تتصل برواة .

وبلسان الأم الحنون ...تتعجب اللغة من أبنائها الذين هجروها وتركوها- طالبة من الله أن يعفو عنهم- إلى لغة جديدة ركيكة لا أصل لها ولا تقارن باللغة العربية .

سرت لوثة الإفرنج فيها كما سرى لعاب الأفاعي في مسيل فرات

تصف اللغة العربية اللغة العامية فهي خليط ضعيف من اللغات المختلفة قد نفث الإفرنج فيها سمومهم كما يلوث سم الأفاعي الماء العذب .

فجاءت كثوب ضم سبعين رقعة مشكلة الألوان مختلفات .

إلى معشر الكتاب والجمع حافل بسطت رجائي بعد بسط شكاتي .

فإما حياة تبعث الميت في البلى وتنبت في تلك الرموس رفاتي .

وإما ممـــات لا قيامة بعده ممات لعمري لم يقس بممات .

في نهاية القصيدة توجه اللغة النداء إلى معشر الكتاب الذين اجتمعوا في مجمع اللغة العربية قائلة أنها ترجوهم الآن بعد أن قدمت شكواها وأوضحت لهم الخطر المحدق بها، وتحذرهم من مصيرها فإما أن يعودوا إلى رشدهم ويتراجعوا عن دعوتهم ويهتموا بلغتهم لتعود فتحيا من جديد كما ينبت النبات ويحيا وإما يستمروا في غيهم

فيكون مصيرها الفناء والموت وأي موت، موت لا يكون للعرب ولا لأبناء العربية قيام بعده.

سمات عامة في القصيدة

١- تتسم بالجزالة والقوة مع العذوبة والرشاقة والمواءمة بين اللفظ والمعنى .

٢- نرى في القصيدة أسلوباً محكماً وعبارات رشيقة ،وتراكيب رصينة ، وسلامة في التعبير .

٣- حلق الشاعر بخياله مع القدماء ، فاستمد صوره الجزئية من الخيال العربي القديم ، هذا بالإضافة إلى التشخيص الذي أعطى القصيدة جدة وابتكاراً .

٤- المعاني واضحة قوية تتسابق إلى القارئ من غير كد أو طول تأمل .

الصور البيانية

(اتهمت حصاتي)، شبه اللغة العربية بالإنسان الذي يتهم نفسه ذكر المشبه "اللغة العربية"، وحذف المشبه به "الإنسان" ، وأتي بصفة من صفاتها وهي اتهام العقل على سبيل الاستعارة المكنية (تشخيص).

(ناديت قومي - احتسبت حياتي)، شبه اللغة العربية بالإنسان الذي ينادي ويحتسب الأجر ذكر المشبه "اللغة العربية" وحذف المشبه به، وأتى بصفة من صفاته على سبيل الاستعارة المكنية (تشخيص).

(رمَوني بعقم)، شبه اللغة العربية بالمرأة التي تتهم بالعقم، ذكر المشبه اللغة العربية، وحذف المشبه به وأتى بصفة من صفاته على سبيل الاستعارة المكنية (تشخيص).

(ولدت)، شبه اللغة بالمرأة التي تلد، ذكر المشبه وحذف المشبه به ، وأتى بصفة من صفاته على سبيل الاستعارة المكنية (تشخيص).

(عرائسي) شبه كلمات العربية بالعرائس، حذف المشبه وصرح بالمشبه به على سبيل الاستعارة التصريحية.

(أنا البحر) شبه اللغة العربية في سعتها بالبحر، وهو تشبيه بليغ.

(الغواص) شبه العالم باللغة العربية بالغواص حذف المشبه وصرح بالمشبه به على سبيل الاستعارة التصريحية. (صدفاتي) شبه ألفاظ اللغة العربية بالأصداف (استعارة تصريحية).

(أبلى وتبلى محاسني)، شبه اللغة العربية بالثوب الذي يبلى (استعارة مكنية)، الشطر الثاني (وإن عز الدواء أساتي) شبه علماء اللغة بالأطباء (استعارة تصريحية).

(وفاتي)، استعارة مكنية (تشخيص).

(أرى كل يوم بالجرائد مزلقاً)، كناية عن الأخطاء الشائعة في الصحف، (نعاتي)، استعارة مكنية، البيت الرابع عشر :شبه سريان اللكنات الأجنبية في اللغة العربية وإفسادها لها بسريان لعاب الأفاعي في الماء العذب وإفساده له.(تشبيه تمثيلي)، البيت الخامس عشر: شبه اللغة العربية المختلطة بلهجات ولغات مختلفة بالثوب الممزق و المرقع برقع كثيرة الألوان والأشكال (تشبيه تمثيلي)، البيت السادس عشر :شبه الرجاء والشكوى بالثوب الذي يبسط (استعارة مكنية)، البيت السابع عشر :شبه الرفات بالنبات الذي ينمو وينبت (استعارة مكنية) تنبت في تلك الرموس ، رفاتي: كناية عن إحياء اللغة.

العاطفة:

عاطفة الشاعر عاطفة وطنية فيها حب للغة العربية، وغيرة عليها مع كره لأعدائها من المستعمرين وأتباعهم. هذه القصيدة قالها شاعر النيل " حافظ إبراهيم " مدافعا

ومنافحا عن اللغة العربية، اللغة التي يفتخر ويعتز بها العرب والمسلمون؛ فهي تحفظ كتابهم وتشريعهم ، وتعبر عن علومهم وآدابهم. حين تعالى الهمس واللمز حولها في أوساط رسمية وأدبية، وعلى مسمع ومشهد من أبنائها واشتدّ الهمس وعلا الصوت، واستفحل الخلاف وطغى، ففريق يصل بها إلى أعالي القمم قدرة ومكانة، فهي بمقدورها استيعاب الآداب والمعارف والعلوم الحديثة، وفريق جحود ، يتهمها بالقصور والبلى وبالضيق عن استيعاب العلوم الحديثة، ولكن حافظاً الأمين على لغته الودود لها يصرخ في وجوه أولئك المتهامسين والداعين لوأدها في ربيع حياتها بأن يعودوا إلى عقولهم ويدركوا خزائن لغتهم فنظم هذه القصيدة يخاطب بلسانها قومه ويستثير ولاءهم لها وإخلاصهم لعرائسها وأمجادها.

وأسلوب الشاعر في هذه القصيدة سهل واضح ، استخدم فيه أسلوب الحض ، وذلك لاستخدامه كثيرا من الجمل الإنشائية من أمر ونهي وتعجب واستفهام ورجاء في مثل قوله " وليتني عقمت "، " فكيف أضيق اليوم " فيا ويحكم " أيطربكم " أيهجرني " وغير ذلك .

كما أن معانيه جاءت واضحة مترابطة لا غموض ولا عمق فيها وهذا أمر طبعي إذ أنه يتحدث عن موضوع يهم الأمة الإسلامية وهو الحملة الجائرة على اللغة العربية وصمود هذه اللغة أمام هذه التحديات.

عبر الشاعر عن تلك المعاني بألفاظ وعبارات قوية موافقة للمعنى ، سهلة لا تحتاج إلى الرجوع للمعاجم ، استخدم اللفظة المعبرة للمعنى.

عاطفة الشاعر في هذه القصيدة عاطفة دينية تموج بالحب والغيرة على الأمة الإسلامية فلا غرو أن تكون صادقة لايخلو النص من الصور الخيالية التي تقرب المعنى وتجسده فاستخدم أسلوب التشخيص من بداية القصيدة ، حيث جعل العربية إنسانا يتحدث عن نفسه ، واستخدم البديع كالطباق في قوله : ولدت، وأدت.

البـلاغـــــة العربية

البلاغة لغة مأخوذة من بلوغ الشيء منتهاه، قال صاحب اللسان: " بَلَغَ الشيءُ يَبْلُغُ بُلُوغاً وبَلاغاً: وصَلَ وانْتَهَى، وأَبْلَغَه هُوَ إِبْلاغاً وبَلَّغَه تَبْلِيغاً، وتَبَلَّغَ بِالشَّيْءِ: وصَلَ إِلى مُرادِه، وأَمرٌ بالِغٌ وبَلْغٌ: نافِذٌ يَبْلُغُ أَين أُرِيدَ به، وأَمرٌ بَالِغٌ: جَيِّدٌ، والبَلاغةُ: الفَصاحةُ، وَرَجُلٌ بَلِيغٌ وبَلْغٌ وبِلْغٌ: حسَنُ الْكَلَامِ فَصِيحُه يُبَلِّغُ بِعِبَارَةِ لِسَانِهِ كُنْهَ مَا فِي قَلْبِهِ، والجمعُ بُلَغاءُ، وَقَدْ بَلُغَ، بِالضَّمِّ، بَلاغةً أَي صَارَ بَلِيغاً، وقولٌ بَلِيغٌ: بالِغٌ وَقَدْ بَلُغَ."[1]، والبلاغة فعالة مصدر بلُغ بضم اللام كفقه وهو مشتق من بلَغ بفتح اللام بلوغاً بمعنى وصل وإنما سمي هذا العلم بالبلاغة لأنه بمسائله وبمعرفتها يبلغ المتكلم إلى الإفصاح عن جميع مراده بكلام سهل وواضح ومشتمل على ما يعين على قبول السامع له ونفوذه في نفسه فلما صار هذا البلوغ المعنوي سجية يحاول تحصيلها بهذا العلم صاغوا له وزن فعُل بضم العين للدلالة على السجية فقالوا علم البلاغة، وبيان ذلك أن اشتمال الكلام على الكيفيات التي تعارفها خاصة فصحاء العرب فكان كلامهم أوقع من كلام عامتهم وأنفذ في نفوس السامعين وعلى ما شابه تلك الكيفيات مما أبتكره المزاولون لكلامهم وأدبهم وعلى ما يحسن ذلك مما وقع

[1] لسان العرب، مادة(ب ل غ) ، ٨: ٤١٩ وما بعدها.

في كلام العرب وابتكره المولعون بلسانهم يعد بلوغاً من المتكلم إلى منتهى الإفصاح عن مراده.

أما اصطلاحا، فعلم البلاغة هو العلم بالقواعد التي بها يعرف أداء جميع التراكيب حقها، وإيراد أنواع الشبيه والمجاز والكناية على وجهها وإيداع المحسنات بلا كلفة مع فصاحة الكلام.

وقد كان هذا العلم منثوراً في كتب تفسير القرآن عند بيان إعجازه، وفي كتب شرح الشعر ونقده، ومحاضرات الأدباء من أثناء القرن الثاني من الهجرة، فألف أبو عبيدة معمر بن المثنى المتوفى سنة ١٤٤ كتاب" مجاز القرآن"، وألف الجاحظ عمرو بن بحر المتوفى سنة ٣٤٤ كتباً كثيرة في الأدب، وكان بعض من هذا العلم منثوراً أيضاً في كتب النحو مثل: كتاب سيبويه، ولم يخص بالتأليف إلا في أواخر القرن الثالث إذ ألف عبد الله بن المعتز الخليفة العباسي (ت: ٢٩٦ه)- قتيلاً بعد أن بويع له بالخلافة ومكث يوما واحداً خليفة- ألف كتاب" البديع"، وقد أودعه سبعة عشر نوعاً وعد الاستعارة منها، ثم جاء الشيخ عبد القاهر الجرجاني الأشعري الشافعي(المتوفى سنة ٤٧١) فألف كتابيه" دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة " ، أولهما في علم المعاني والثاني في علم البيان ، فكانا أول كتابين ميزا هذا العلم عن غيره ولكنهما كانا غير ملخصين، ولا تامي الترتيب فهما مثل در متناثر كنزه

صاحبه لينظم منه عقداً عند تأخيه، فانبرى سراج الدين يوسف بن محمد بن علي السكّاكي الخوارزمي المتوفي سنة ٦٢٦ ، إلى نظم تلك الدرر فألف كتابه العجيب المسمى" مفتاح العلوم في علوم العربية" ، وأودع القسم الثالث منه الذي هو المقصود من التأليف مسائل البلاغة دونها على طريقة علمية صالحة للتدريس والضبط فكان الكتاب الوحيد، وقد اقتبسه من كتابي الشيخ عبد القاهر، ومن مسائل الكشاف في تفسير القرآن للزمخشري، فأصبح عمدة الطالبين لهذا العلم وتتابع الأدباء بعده في التأليف في هذا العلم الجليل.

فروع علم البلاغة

ينقسم علم البلاغة إلى ثلاثة فروع هي (علم المعاني ، علم البيان ، علم البديع):

١- علم المعاني : يهتم بالنص أو الحديث كوحدة كلية من حيث الأفكار والجمل واتساقها مع بعضها البعض ، كما يهتم بمعرفة نوع وأسلوب الكلام المستخدم في الحديث ، وأساليب الكلام في لغتنا العربية هي :

اولا الأسلوب الخبري : يستخدم الاسلوب الخبري عادة للحديث عن شيء جديد بالنسبة للسامع أو القارئ ، وهو يحتمل الصدق أو الكذب ويمكن استخدام ادوات التوكيد لتأكيد الخبر مثل (إن ، قد ، نون التوكيد، ...) .

ثانيا الأسلوب الإنشائي : هو كلام ليس صدقا وليس كذبا وينقسم إلى :

– الإنشاء الطلبي ، وأقسامه (الأمر ، الإستفهام ، النهي ، التمني ، النداء) .

-الإنشاء غير الطلبي ، وأقسامه (المدح والذم ، القسم ، التعجب ، صيغ العقود ، الرجاء) .

فروع علم المعاني:

– الايجاز : ويعني اختزال الكلمات، وذلك بالتعبير بكلمات قليلة تختصر حديث طويل وفي نفس الوقت يظل محتفظا بمعناه الأصلي ، وهو أنواع (ايجاز بالحذف ، ايجاز بالقصر)

– الفصل والوصل : المغذى من هذا الفرع هو معرفة متى يجب وصل الكلام ، وكيف يتم عطف الجمل على بعضها ، ومتى يجب فصل الكلام وبداية جمل جديدة وتعد المعرفة بهذا المبحث هي أساس علم البلاغة .

ومن الفصل قوله تعالى: (**وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ**) (**فصلت: ٣٤**)، ومن الوصل قوله تعالى: (**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ**) (**التوبة: ١١٩**).

– الاطناب : هو التعبير عن المعنى باستخدام أكثر من عبارة بشرط أن تضيف الزيادة فائدة للحديث وكذلك لمعنى الكلام، ومن صور الإطناب ما يلى:

- التكرار؛ كقوله تعالى: (**فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا، إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا**) **(الشرح: ٥، ٦).**
- التذييل؛ كقولنا: حُكم على المتهم بالبراءة، والعدلُ أساس الملك.
- الترادف؛ كقولنا: القومية العربية ليست طريقًا مُبهمًا غامضًا.
- التفصيل بعد الإجمال؛ كقولنا: بُنى الإسلام على خمسٍ: .....
- التعليل؛ كقوله تعالى: (**وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ**) **(لقمان: ١٧).**
- إطالة الحديث؛ كقوله تعالى: (وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى، قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى) **(طه: ١٧، ١٨).**
- الاحتراس؛ كقوله (صلى الله عليه وسلم): المؤمن القوى خيرٌ وأحبُّ إلى الله من المؤمن الضعيف .... وفى كلٍّ خيرٌ.
- ذكر العام بعد الخاص؛ كقوله تعالى: (رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ) **(إبراهيم: ٤١).**

- ذكر الخاص بعد العام ؛ كقوله تعالى: (تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ) **(القدر: ٤).**
- الاعتراض بالشكر أو الدعاء؛ كقولنا: وصلتُ – والحمد لله – من السفر، وقولنا: أبى – يرحمه الله – كان رجلًا تقيًّا.

٢- علم البيان:

يهتم هذا العلم بالصور البلاغية وقدرتها على توضيح وتوصل المعنى ومن الصور البلاغية :

– التشبيه : هو الحاق أمر بأمر آخر في وصفه ، الأمر الاول هو المشبه والأمر الثاني هو المشبه به ، وأركان التشبيه هي (المشبه ، المشبه به ، آداه التشبيه وجه الشبه)؛ كقولنا: أنا البحرُ ، وقولنا: محمد كالأسد.

– الكناية: هو استخدام كلمات أو صفات معينة بهدف توصيل معنى آخر ملازم لهذه الكلمات، مثال أبي أسد : كناية عن الشجاعة؛ ومنه قول الشاعر: **(الكامل)**

وإذا العنايةُ لاحظتك عيونُها ... نم فالمخاوف كلُّهنَّ أمانُ

– الاستعارة : هي تشبيه حذف أحد طرفيه ، أنواعها (استعارة مكنية ، استعارة تصريحية ، استعارة تمثيلية)؛ فمن الاستعارة المكنية قوله تعالى: (وَالصُّبْحِ إِذَا

تَنَفَّسَ) **(التكوير: ١٨)**، ومن الاستعارة التصريحية قوله تعالى: (اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ) **(الفاتحة: ٦)**، ومن الاستعارة التمثيلية قوله تعالى: (مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ) **(العنكبوت: ٤١).**

٣- علم البديع :

ويهتم بالمحسنات البديعية التي تزيد الكلام حلاوة وتجعله يترك أثرا خلابا في النفس ، مع عدم الاخلال بالمعنى الأصلي له ، أنواع المحسنات البديعية:

– الجناس : وينقسم إلى :

١- الجناس التام : هو اتفاق لفظين في الحروف وعددها مع اختلافهما في المعنى؛ كقوله تعالى: (وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ) **(الروم: ٥٥).**

٢- الجناس الناقص : هو لفظان متشابهان في الحروف مع اختلاف عددها؛ كقولنا: من بحر شعرك أغترف، وبفضل علمك أعترف.

٣- جناس القلب : هو لفظان مختلفان في ترتيب الحروف؛ كقول الشاعر:

حسامُك فيه للأحباب فتحٌ ... ورمحُك فيه للأعداء حتفٌ

٤- الجناس المحرف : هو اختلاف تشكيل الحروف من حيث الفتح والضم والكسر؛ كقولنا: أحمدك ربى على خَلْقِى وخُلُقِى.

– الطباق : الجمع بين شيئين متضادين بهدف توضيح وابراز المعنى لكل منهما، وأنواعه: (طباق بالإيجاب؛ كقوله تعالى: (إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ، ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ) **(الغاشية: ٢٥، ٢٦)**، وطباق بالسلب؛ كقوله تعالى: (فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ) **(المائدة: ٤٤)**.

– السجع : هو كلام ذو قافية واحدة ، أي اتفاق الحرف الأخير من كل جملة؛ كقوله تعالى: (فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ، وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ) **(الغاشية: ١٣، ١٤)**.

المادة العلمية لهذا الكتاب مقتبسة (بتصرف) من المصادر والمراجع

التالية:

الأصـــــول فى النحـــو، لابن السرَّاج

الجمل فى النحو، لأبى القاسم الزجاجى

العربية لغة عالمية، للدكتور / يعقوب بكر

أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، لابن هشام

توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، للمُرادى

حافظ إبراهيم شاعر القومية العربية، محمد هارون الحلو

شذا العرف فى فن الصرف، للشيخ الحملاوى

شرح الأشموني على ألفية مالك ، تحقيق / محى الدين عبد الحميد

شرح ابن عقيل على ألفيـــة ابن مالك

شرح التصريح على التوضيح، للشيخ خالد الأزهر

شرح الكافية الشافية، لجمال الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الجياني

شرح المفصل، لابن يعيش

شرح شذور الذهب فى معرفـــة كلام العرب، لابن هشام

شـرح كتـــاب سيبويـــه، للسيرافى

ضرائر الشعر، لابن عصفور الإشبيلى

ظاهــرة الحذف فى الدرس اللغـــــوى، للدكتور / طاهر سليمان حمودة

علوم البلاغة (البيان، المعاني، البديع)، أحمد بن مصطفى المراغي (ت: ١٣٧١هـ)

قس بن ساعدة الإيادي (حياته خطبه شعره)، الدكتور أحمد الربيعي

قطــر الندى وبل الصدى، لابن هشـــام

الكتـــاب، لسيبويــه

لسان العرب، لابن منظور

متن ألفية ابن مالك، للدكتور / عبد اللطيف بن محمد الخطيب

المزهر فى علوم اللغة وأنواعها، للسيوطى

المعجــم الوسيط ، مجمــع اللغـــة العربيـة

المواقع المختلفة (المهتمة باللغة العربية) على الشبكة العنكبوتية

مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب، لابن هشام

النحو المصفى، للدكتور/ محمد عيد

النحو الوافى، للأستاذ / عباس حسن

نزهة الطرف فى علم الصرف، لابن هشام

همــع الهوامع (شرح جمع الجــوامع علم العربيـــة)، للسيــوطى